وزارة التعليم العال والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

الإستشراق الفرنسي في الجزائر خلال الإستعمار سلفستر دي ساسيه أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبان:
- أحلام زغبيب
- خولة فرحات

إشراف الأستاذ:
- د. الكاملة فرحات

نوقشت المذكرة علنا يوم: ..../..../2023م

أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ محمد الحاكم بن عون	أستاذ محاضر-أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
أ. الكاملة فرحات -	أستاذ محاضر-أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
أ-عبد الكامل عطية	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022م

وزارة التعليم العال والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: التاريخ

الإستشراق الفرنسي في الجزائر خلال الإستعمار سلفستر دي ساسيه أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبان:
- أحلام زغبيب
- خولة فرحات

إشراف الأستاذ:
- د. الكاملة فرحات

نوقشت المذكرة علنا يوم: ..../..../2023م
أمام اللجنة المكوّنة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. الكاملة فرحات -	استاذ محاضر-أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
كلك ١٤١٧

الاهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

ولا تطيب اللحظات بذكرك . . . . . ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله عز وجل

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة . . . ونصح الأمة . . . إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. إلى من كلله الله بالهيبة والوقار . . . إلى من علمني العطاء بدون الانتظار . . . إلى من أحمل اسمه بكل افتخار . . . أرجو من الله أن يرحمك ويتقبلك من الشهداء

وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

والدي العزيز . . . رحمه الله.

إلى ملاكي في الحياة . . . إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان . . . إلى بسمة الحياة وسر الوجود . . . إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى أختي العزيزة التي كانت بمثابة الأم في حرصها وتحفيزها لي على إكمال مشواري الدراسي وتحقيق أهدافي.

إلى عائلتي الكريمة أدامهم الله لي عونا وسنداً في هذه الحياة.

وإلى كل من جمعتني بهم دروب الدراسة، إلى كل زملائي في العمل وعلى رأسهم مدير مدرستي الذي كان سنداً لي وإلى كل من نساهم قلمي لكن لم ينساهم قلبي.

زغبيب أحلام.

الاهداء

أهدي عملي هذا إلى عائلتي الصغيرة زوجي حفظه الله

وأبنائي جمانة ووسيم وناريمان كما لا ننسى أمي وأبي

وجميع اخوتي

خولة

شكر وعرفان

قال تعالى: (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) [لقمان: 12].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل)

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السماوات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تكون علما ينتفع به.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "الكاملة فرحات" على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في اثراء موضوع دراستنا في جوانبه المختلفة، واضافة بصمة في هذا العمل فجزاك الله كل خير.

كما أقدم جزيل الشكر لكل أستاذ من أساتذة تاريخ المغرب العربي المعاصر كل باسمه على تقديم النصائح والارشادات لنا لإخراج هذا العمل، ولا أنسى بالذكر ونخصه بالشكر الجزيل أستاذنا الفاضل "محمد حناي" على توجيهاته ونصائحه وارشاداته.

وكذلك لا ننسى الأستاذة "نجوى طوبال" على نصائحها القيمة.

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
(د د ن)	دون دار النشر
(د س ن)	دون سنة النشر
(د ب ن)	دون بلد النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
م	مجلد
ت	ترجمة
VOL	عدد
p	صفحة

مقدمة

شهد التاريخ الأوروبي من القرون الوسطى العديد من التحديات، وهذا من خلال الصراعات المختلفة، وكذلك علاقتها بحضارات الشرق المختلفة، سياسيا، اقتصاديا وثقافيا، إلى الحروب الصليبية، وإن هذا الاحتكاك فتح المجال بين الطرفين، وأدى إلى التفاعل بينهما، كما ولدت لديهم الرغبة في معرفة الشرق من الناحية الجغرافية والحضارية وكذلك البشرية، والاطلاع على تراثه، وكيفية التواصل معه، سواء أكان هذا التواصل هدفه الحوار أو المبادلات الحضارية أو من أجل الغزو والاستعمار. ومن هنا ظهر الاستشراق على شكل إنتاج فكري غربي يهتم بدراسة تاريخ العرب وحضارتهم وهو ما تميزوا به من مكانة علمية وأدبية وثقافية...إلخ.

فانهال المستشرقين على هذا الموروث الحضاري والثقافي، وما تزخر به المكتبات العربية، كما درسوا النصوص التراثية التي تعتبر صورة الشعوب، وما ميزها لفترات زمنية متعاقبة في شتى المجالات، الأدبية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، وكانت ترجمة لأفكار ومبادئ حضارة شامخة وعريقة وأصلية. كما أن هاته النصوص هي رصيد الأمة العربية وذخيرتها لبقائها قائمة بين مختلف حضارات الأمم، لأنها مثال لهويتهم باعتبارها صمام أمان أمام الحضارة الغربية.

وهكذا، فكانت نوايا الاستشراق إما سياسية أو اقتصادية تجارية أو دفاعية لمواجهة خطر الشرق الزاحف نحو الغرب عن طريق الدين الإسلامي. ولقد تعددت الدراسات الاستشراقية واختلفت مدارسها وتوجهاتها، كما أن المدرسة الفرنسية أخذت الريادة واهتمت بهذا المجال. كما ركزت في تسخير كل المجهودات والامكانيات من أجل تحقيق هدفها لتحتضن أول مؤتمر للمستشرقين سنة 1873م. كما أنها سعت جاهدة منذ دخول فرنسا إلى الجزائر إلى إخفاء رموز حضارتها الفكرية، ونقل الكثير من المخطوطات النفسية خارج البلاد، إما عن طريق النهب والاختلاس، أو اتلافها وحرقها في عمليات الغزو التي جنت على المكتبات والزوايا والمساجد. كما أن السلطات الفرنسية كلما وضعت يدها على مخطوط أو وثائق، وضعت تحت تصرف المستشرقين الذين عكفوا على دراستها، فدرسوا اللغة العربية وبرعوا فيها، واللهجات العامية

والأمازيغية وتاريخ الجزائر والرحلات والأمثال الشعبية. ولقد تطور مجال نشاطهم العلمي والثقافي فيما بعد إلى تأسيس اللجان العلمية المتخصصة والجمعيات والمجالات والمعاهد.

ولدراسة موضوع الاستشراق الفرنسي في الجزائر جاء عنوان هذه الدراسة كما يلي: الاستشراق الفرنسي في الجزائر "دي ساسيه أنموذجا"

1-إشكالية الموضوع

تتمثل إشكالية البحث المثارة في هذه الدراسة في التساؤل الرئيسي: كيف كان الاستشراق الفرنسي في الجزائر؟ ومن هو "دي ساسيه"؟ وكيف كان تأثيره؟

مع طرح عدة أسئلة مساعدة تمكننا من الاجابة على هذه الإشكالية وهي:

- ما معنى الاستشراق الفرنسي؟ وكيف نما وتطور؟

-ما هي المراحل التي ساعدت على دخول الاستشراق للجزائر؟

- ما هي أهم الارهاصات؟

-ما هي أهم الانعكاسات التي خلفها الاستشراق في الجزائر؟

3-أسباب اختيار الموضوع:

*** الأسباب الذاتية:**

-الرغبة في دراسة هذا الموضوع وما يحمله من الدقة، وكذلك للتعريف على ما مدى خطورة الاستشراق الفرنسي على الموروث الجزائري.

الأسباب الموضوعية:

- الرغبة في التعريف على نوع من أساليب الاستعمار الفرنسي ومعرفة خفاياه والذي تمثل في الاستشراق.

- معرفة أهم المستشرقين الفرنسيين بصفة خاصة، وتسليط الضوء عليهم وما هي المجالات التي برعو فيها.

– معرفة الأثر الذي تركه هؤلاء المستشرقين الفرنسيين في الجزائر، وكيفية تأثيرهم على الحياة الثقافية والاجتماعية.

4– خطة الموضوع:

لقد اتبعنا في الخطة وذلك من خلال المادة العلمية والمعرفية المتوفرة فقسمناها إلى 3 فصول ومقدمة وخاتمة، وأرفقنا ذلك ببعض الملاحق وفهرس الموضوعات.

– وجاءت في المقدمة أهم عناصر التعريف بالموضوع وما مدى أهميته والأسباب التي قادتنا على اختياره، وبعدها طرحنا إشكالية وجاءت بعدها تساؤلات فرعية التي من خلالها ارتئينا على تقسيمه بهذا الشكل:

فكان الفصل الأول ضمن عنوان: ماهية الاستشراق، والذي تطرقنا فيه للمبحث الأول لمحة تاريخية عن الاستشراق وتحته عدة مطالب وهي كالاتي مفهوم الاستشراق ونشأته وتطوره، كذلك دوافعه وخصائصه، أما المبحث الثاني فكان نشأة الاستشراق الفرنسي، ونشاطاته وخصائصه، وتحته عدة مطالب: نشأته ومظاهر النشاط وخصائصه ونماذج عن أهم المستشرقين، وفي الفصل الثاني تحت عنوان: نشاطات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الحياة الثقافية. والذي تناولنا فيه المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر بداياته ومراحله وعلاقته بالاستعمار الجزائر، والمبحث الثاني: الذي تطرقنا إلى اسهامات اللغة العربية، وكذلك السياسة التعليمية وفي الأخير استهداف المرأة والأسرة الجزائرية، أما الفصل الثالث فكان مخصص لدراسة نموذج وتسليط الضوء على تأثيره فجاء العنوان: المستشرق "سلفستر دي ساسيه" أنموذجا، حيث جاء المبحث الأول: نشأته ومولده وكذلك مؤلفاته وشهادة زملائه، وأما المبحث الثاني: نشاطاته، وطريقة تعليمه وانعكاساتها.

5–المنهج المتبع في الموضوع

لدراسة هذا الموضوع اتبعنا مناهج عدية نذكر منها:

-المنهج التاريخي السردي: وذلك لأن هاته الدراسة شملت حقبة زمنية معينة وتحتاج إلى هذا المنهج في ذكر النشاطات التي قام بها المستشرقون الفرنسيون في الجزائر، ولهذا اعتمدنا عليه في مختلف الفصول.

-المنهج النقدي: وذلك عن طريق نقد بعض المعلومات وبعض الآراء أو الشخصيات.

-المنهج المقارن: وتجلى هذا في الفصل الثاني حيث كانت مقارنة بين ما كان عليه الاستشراق عند دخول الجزائر وبعدها.

6-أهم المراجع والمصادر المعتمدة:

اعتمدنا في هذا الموضوع على العديد من المراجع التي من خلالها تم انجاز هذا العمل ونذكر منها: أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" بأجزائه الثمانية، وكذلك أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، وكتاب الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم لأحمد السباعي، كنة الاستشراق علي إبراهيم النملة، وكذلك عبد الرحمان حسن حنبكه الميداني "أجنحة المكر الثلاث"، وكتاب الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري لمحمد الزقزوق، وكذلك كتاب المستشرقون لنجيب العقيقي، ومعجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد، وكذلك موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي كذلك معجم الأعلام للزركلي، ومن المجلات اعتمدنا على سهيلة درويش الاستشراق الفرنسي بالجزائر ما بين 1830-1830 قراءات في مقال لهنري ماسي الذي أفادنا كثيرا. وكذلك كتاب جهود علماء الاستشراق والاستعراب في خدمة العربية، وهو عبارة عن أعمال لملتقى وطني المجلس الأعلى للغة العربية في 29 ديسمبر 2020، وكذلك كتاب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي.

7-أهم الصعوبات: ولا يفوتنا في النهاية أن نوجز أهم الصعوبات والتي تمثلت في:

- قلة المراجع وخاصة المتعلقة بالتراث الجزائري وعن موروثه الحضاري، وتكرار بعض المعلومات في العديد من المراجع خاصة في ذكر تأثير المستشرقين، وهذا ما يستوجب علينا كباحثين إعطاء أهمية والتفاته إلى هاته المواضيع.

ولعل أن جهدنا ومحاولاتنا في تسليط الضوء على بعض الزوايا ما هو إلا البداية التي تحتاج الى محاولات لخوض المضمار والمزيد من الجهد للإحاطة بجوانب أخرى.

الفصل الأول

لمحة حول الاستشراق وبداياته

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الاستشراق

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق

إن الاستشراق كفكرة أو معرفة أو بحثا له مصادره، وأغراضه، ورواده، دراسته أساليبه ووسائله ...، ويعد أحد المصطلحات والمفاهيم التي نالت جانبا كبيرا وحيزا كبيرا من اهتمام المفكرين والمؤرخين، لما تحمله هذه الكلمة من دلالات ومفاهيم ومعاني، وتختلف باختلاف مجالاته، فهناك الاستشراق الديني، السياسي الاستعماري، العلمي والثقافي. ومن هنا كان علينا معرفة مفهوم الاستشراق، بالوقوف على المفهوم اللغوي والاصطلاحي، ومعرفة المستشرق وحقيقته ومهنته. كما يجب أن نعرج في هذا البحث على النشأة، وبوادر ظهوره، ويجب ذكر الوسائل والدوافع مع ذكر أهم الأعمال والإنجازات.

الاستشراق: لغة: في اللغة العربية:

هو مصطلح له دلالته، وعن البحث في المعاجم اللغوية فإننا نجده عبارة عن كلمة مركبة من الشرق إضافة للحروف الزائدة (الهمزة –والسين والتاء –أ.س.ت)، والتي تعني في قواعد اللغة طلب الشيء، والسين في الاستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق[1]. وهي كلمة مأخوذة ومشتقة من كلمة الشرق، ونقول تشرق الشمس أو الجهة التي تشرق منها، وكما جاء في لسان العرب، أشرقت الشمس شرقا وشروقا أي طلعت لقوله تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنورها﴾ سورة الزمر الآية 69. [2]

وهناك من يذهب إلى أن الألف والسين والتاء "أسست " تدل على إظهار وإبراز ما كان مخفيا، كما أن عندما تلحق به من لفظ فيقال مثلا، استخراج، أي إخراج أمر من باطن

1محمد قدور تاج: الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ص16.

2ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر (د س ن)، ص173.

الأرض، فحيث لحقت هذه الحروف بكلمة الشرق أصبحت تعني إظهار أو إبراز ما كان موجودا في بلاد الشرق من علوم وأفكار وحضارات أو طلب فيه معارف وعلوم وأفكار[1].

أما إذا نظرنا لكلمة الاستشراق باللغة الأجنبية هي : "orientalisme" فنجد في اللغة اللاتينية أن كلمة "orient" تعني يتعلم بحث عن أمر ما، أما باللغة الألمانية "sich orientiern" تعني جمع معلومات أو معارف من مصدرها، أما باللغة الفرنسية " orienter " تعني التوجيه والإرشاد، وبالإنجليزية" orientation " أو " orientate " لا تخرج عن مفهومها باللغة الفرنسية في أنها تعني التوجه والاهتمام بجوانب معينة وبالأشياء الشرقية.[2]

وقد جاء في قاموس la petit la roussee معنى كلمة الاستشراق، مجموعة المعارف التي تركز على دراسة الحضارة الشرقية، أو هو اتجاه أيديولوجي يتميز بخدمة القضايا السياسية "orientaliste" وتعني المستشرق، وهو العالم باللغات والآداب الشرقية "orientaliseente"وهو المتأثر بالمشرق.[3]

وهناك من يذهب إلى أنه ثمة تعريف آخر يدل على أن ما يراد بالشرق ليس الشرق الجغرافي، وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والنور والضياء والهداية، بعكس الغروب بمعنى الانتهاء والزوال.

1عبد الحليم ريوقي: "ماهية الاستشراق النشأة المناهج والأهداف الأصناف الوسائل"، مجلة الانسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبوبكر بالقايد تلمسان، الجزائر – ديسمبر 2011م، ص 78.

2سهيل إدريس: المنهل قاموس فرنسي ط2، دار الأدب، بيروت، 2010م، ص 810.

3 Le petit la rousse, atlas. Géographique, dapeaux du nonde, paris, 2008, p719

وفي مجمل ما نجد من معاني الكلمة في هذه اللغات، فإنها تعني جمع المعلومات، يبحث أو توجيه أو إرشاد، وهو ما يعكس مفهوم الاستشراق عند الغربيين، بأنه جمع معلومات عن حضارات الشرق، وما صاحبها من معارف وعلوم وأدبيات بالبحث والاهتمام.[1]

1- الاستشراق اصطلاحا: المقصود به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل أديانه وثقافته ولغاته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما، ويمكن تعريفه أيضا بأنه تيار علمي من شأنه البحث في الحضارات الشرقية، رغم تداول مصطلح الاستشراق في مختلف الدراسات والكتابات التاريخية، إلاَّ أنه ثمة اختلاف وتباين في تحديد مفهومه سواء في كتابات المفكرين العرب أو المفكرين الغربيين، وربما يرجع ذلك إلى لجوء كل مفكر إلى تعريف الاستشراق وفقا لتطابق مع وجه نظره وتوجهاته.[2] ولهذا لجأنا إلى بعض التعاريف التي تكشف لنا الموضوع .

الاستشراق واقع معرفي مارسته أوربا على الشرق، وقد تراكمت هذه المعارف وترسخت في تقليد، وانتظمت في نسق له مقدمات ونتائج، ويعمل بتقنيات ومناهج مخصوصة، وكذلك يعرف على أنه تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين وشعوبهم، تاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية وبلادهم وكل ما يتعلق بهم، وكان الهدف الأساسي دراسة التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية،[3] ونجد الاستشراق مرتبطة كل الارتباط بالموروث التاريخي للشخصية الغربية في نظرتهم العربية الإسلامية، وهو موروث بالتراكمات النفسية ومشاعر ضاغطة على حركة الفكر مؤثر على سلوكيات والمواقف، وقد قدم

1محمد شمس الحكم عبد الصمد: الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين من القراءات القرآنية، دراسة تحليلية. بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في أصول الدين، أكاديمية الدراسات الإسلامية. جامعة ملايا كوالالمبور ماليزيا، 2006م، ص 29.

2عبد الحليم ريوقي: مرجع سابق، ص79

3عبد الرحمان حسن حبنكته الميداني: أجنحة المكر الثلاث، ط8، دار القلم، دمشق، 2000م، ص 53.

ادوارد سعيد ابن الشرق الذي عاش في عمق الغرب بالولايات المتحدة عدة تعريفات منها: "إن الاستشراق هو أسلوب في التفكير مبني على تمييز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب[1]، كما عرفه بعض الغربيون، فيعرفه سمايلوفتش بأنه: "هو انشغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية "[2].

كما ذهب المستشرق الألماني رودي باريت[3] إلى أن: "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة الخاصة، وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي يطلق عليه كلمة الاستشراق مشتقة من كلمة الشرق وكلمة الشرق تعني مشرق الشمس وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم عالم الشرق"[4].

2- تعريف المستشرق: إذا كان من الصعب وضع مفهوم محدد لكلمة الاستشراق، فإنه من الصعوبة مكان أيضا تعريف المستشرق تعريفا محددا وشاملا، ولكن يمكن القول أنه هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية، فالمستشرقين هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين، ويقدمون الدراسات اللازمة للتبشير بغية تحقيق أهدافه وللدوائر الاستعمارية، بغية تحقيق الأهداف الاستعمارية،[5] وكلمة مستشرق كلمة تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، كما أطلق هذه اللفظ على المفكرين المنشغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.[6]

---

1 Edward said, Orientalize vintage books, new york, 1979.p2

2أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998م، ص2

3 **رودي باريت:** ولد عام 1901م مستشرق ألماني، ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية، درس في جامعة تو ينجن للغات السامية التركية والفارسية في 1924م، كان اهتمامه بالأدب الشعبي، ولكنه تحول الاهتمام للغة العربية والدراسات الإسلامية. ينظر: عبد الرحمان البدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م، ص 62.

4عبد الحليم ريوقي: مرجع سابق، ص79.

5عبد الرحمان حسن حبنكته الميداني، المرجع السابق، ص54

6عبد الحليم ريوقي: المرجع السابق، ص 79.

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق وتطوره:

اختلفت آراء العلماء والباحثين عن تحديد بداية الاستشراق، ويتجه أكثرهم إلى أن الفترة الزمنية لبدايتها، وليس بتحديد سنة زمنية معينة، ويذهب البعض أن البداية كانت قبل الميلاد، وهو ما نلمسه في كتابات هيرودوت اليوناني الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وفي مؤلفه "التواريخ" عن ليبيا ومصر وغيرها، وما كتبه "سترابون" في القرن الواحد قبل الميلاد، في مؤلف له عن مدن العرب وقبائلهم، ووصف أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، وما أورده المؤرخ الروماني ساليستيوس في مؤلفه "التاريخ" دفاعا عن سياسة يوليوس قيصر.

كما يذهب البعض ويرى البداية في غزة مؤتة[1] بين المسلمين والروم في سنة 8هـ/629م، وكذلك يقول ساسيه سالم الحاج في مؤلفه نقد الخطاب الاستشراقي: "لقد بدأ الاستشراق الغربي من القرن السادس قبل الميلاد على عهد الكنعانيين حيث بدأ اليونان والإيرانيون جولاتهم التجارية ثم الثقافية".[2]

ولم يحدد من هو أول غربي اعتنى بالدراسات الشرقية ومتى كان ذلك؟

ولكن الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في أوج عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن الكريم، والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد علمائها المسلمين في مختلف العلوم، وخاصة الفلسفة والطب والرياضيات، وعند عودتهم إلى بلدانهم نشروا ما تعلموه، ثم أسسوا المعاهد للدراسات العربية أمثال: مدرسة بادوي العربية[3]، وأخذت المدارس الغربية

1**غزوة مؤتة:** كانت في جمادي الأول من سنة الثامنة للهجرة، أولى الرسول صلى الله عليه وسلم قيادة جيش المسلمين لزيد ابن الحارثة، تعداد المسلمين ثلاثة ألاف، ضد هرقل في مئة ألف من الروم. ينظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، الرياض (د س ن)، ص 253.

2محمد قدور تاج: مرجع سابق، ص2.

3 **مدرسة بادوي العربية:** من أهم المدارس التي اهتمت بدراسة مؤلفات العرب المترجمة، أسسها مجموعة من الرهبان الفرنسيين أمثال بطرس المحترم وكان اعتمادهم على الكتب العربية ينظر. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1979م، ص 187.

تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد اعتمادا كليا على المراجع الأصلية العربية قرابة ستة قرون.[1]

يبدوا أن الاستشراق قد قام في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي، مما لم يعطوا بداية معينة للاستشراق، ففي القرن 13م حيث أصدر قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م بإنشاء عدد من الكراسي للغة العربية في العديد من الجامعات الأوربية، حيث ترجم القرآن الكريم إلى اللاتينية لأول مرة عام 1143م، وكان أول مرة بتوجيه من الراهب بطرس المحترم[2] رئيس ديركلوني وكان في اسبانيا.[3]

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق:

إن دوافع المستشرقين يمكن لمسها من خلال دراساتهم وأعمالهم الاستشراقية والتي تتمثل في أبحاثهم ومؤلفاتهم ومؤتمراتهم وجمعياتهم، وكذلك أنه توجد ظروف داخلية وخارجية كانوا يعيشونها ونذكرها بالتفصيل:

1-الدافع الديني: لا شك ولا يوجد منازع عن ذلك أنه الدافع الأول للمستشرقين هو الدافع الديني، حيث أنه السبب الرئيسي الذي دعا الأوربيين إلى الشرق هو السبب الديني في الدرجة الأولى، حيث أن الحروب الصليبية تركت في نفوس الأوربيين أثار مريرة مرهقة[4]. وأول من بدأ حركة الاستشراق هم الرهبان[5] واستمرت حتى عصرنا الحاضر، وهؤلاء هم بدورهم طعنوا في الإسلام وشوهوه وحرفوه ليثبتوا لشعوبهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام كان الخطر الوحيد

1مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع (د ب ن)، (د س. ن)، ص18.

2 بطرس المحترم راهب لاهوتي فرنسي، ولد سنة 1092م، وجه منذ صغره للحياة الرهبانية على يد القديس هرج، توفي 25 ديسمبر 1156، ينظر: بدوي عبد الرحمان، مرجع سابق ص110.

3محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق، دراسة تحليلية تقويمية، دار العلوم، القاهرة، ص 25.

4عبد الرحمان عميرة: الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجبل، بيروت، ص 94.

5الرهبان: جمع راهب: الرهبة: مخافة مع تحرز واضطراب، قال تعالى (لأنتم أشد رهبة) [الحشر 13].

للمسيحية في نظر الغربيين – دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمون قوم همج وسفاكو الدماء.[1]

كما ورد أيضا من وجهة نظر أخرى أن: "رغبة النصارى في نشر دينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، كما أن مصلحة المبشرين كانت موازية مع أهداف المستعمرين، كما أن المبشرون أقنعوا زعماء الاستعمار بأن النصرانية تكون هي الأساس للاستعمار الغربي في الشرق، وبذلك سهلت مهمة المستشرقين.[2]

ويمكن تلخيص الأهداف الدينية في النقاط التالية:

– محاربة الإسلام، والزعم بأن يستلهم من النصرانية واليهودية، مع تنقيص قيمة – الرسالة – وقدر الرسول صلى الله عليه وسلم.

–حماية النصارى من الدخول في الإسلام، وهذا بطمس معالمها وإخفاء حقائقها.

– حملات التنصير والجهود المبذولة في محاربة تنصير المسلمين.[3]

وفي الأخير حسب ما ذكر سالفا يمكن القول، بأن التنصير كان الدافع الحقيقي للاستشراق في البداية نظرا للحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين، خاصة بعد فشل الحروب الصليبية، التي دفعت ببعض أفراد الكنيسة كرهبان والباباوات إلى دراسة علوم المسلمين لاسيما القرآن الكريم، لمعرفة سر قوتهم ومن ثمة التغلب عليهم. ولذلك يقال بأن الاستشراق ولد في أحضان الكنيسة.

2–الدافع السياسي الاستعماري:

عند انتهاء الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، وهي في ظاهرها حروب دينية، وفي حقيقتها هي حروب استعمارية، قاموا بعدة محاولات للعودة إلى احتلال بلاد المسلمين، فقاموا

1مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 20.

2عبد الرحمان عميرة: مرجع سابق، ص 95.

3سعد الحميدة: أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، ص 05

بالعمل على وضع دراسة لهاته البلاد وشملت كل المجالات من عقيدة وثروات وأخلاق وعادات، ليتمكنوا من معرفة مواطن القوة فيها فيضعفوها، ومواطن الضعف فيغتنموها، وكان من دوافع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسهم، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيديهم من تراث[1]، وقد تزايدت حركة الاستشراق مع الحركة الاستعمارية، إذ يقول ادوارد سعيد: "إذا اتخذنا من أواخر القرن 18م، نقطة الانطلاق محدد تقريبا، فإن الاستشراق يمكن أن يناقش تقارير في حكمة–بإيجاز– الاستراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق".[2]

حيث استفاد الاستعمار بصفة كبيرة من التراث الإستشراقي، كما أن الاستعمار عمل على تعزيز موقف الاستشراق، وجند طائفة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه، وهكذا أنشأت صلة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، وقد عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات الخارجية لدولهم، وكقناصل وتجسسوا على المسلمين[3]، كما أن الحركة الاستعمارية ومرحلة التوسع الأوربي كانت من أهم العوامل، حيث لم تأتي نهاية القرن 19م حتى كانت كل أقطار العالم الإسلامي تقريبا خاضعة للنفوذ الاستعماري، ففي عام 1830م تم استيلاء فرنسا على الجزائر ثم تونس في عام 1881م، وفي عام 1858م، وتم استيلاء إنجلترا سياسيا على الهند، ثم مصر سنة 1882م، هذا الانتشار الواسع للنفوذ الأوروبي كان لابد له من دليل يهديه ويرشده للوصول الى هاته البلدان، من خلال دراسة شاملة عن شعوب هاته البلدان.[4]

ومن بين الأدلة والشواهد العديدة على ارتباط الاستعمار بالاستشراق نذكر:

المستشرق الفرنسي فولني، والذي استعان بأفكاره وأراءه نابليون بونابرت في حملته على مصر سنة 1798م، معتمدا في ذلك على كتابه "حضارات في الحرب الراهنة على الأتراك"،

1مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 22.

2سعيد ادوارد: الاستشراق تحقيق: كمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م، ص37.

3نعيم عبد الله الأمين: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السودان، 1997م، ص 22.

4محمد محمود الزقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د س ن)، ص47.

الذي صرح فيه بأهمية منطقة الشرق الأدنى، والتي من خلالها تتحقق طموحات وأهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية.[1]

وكذلك نذكر المستشرق الهولندي كريستيان سنوك هور خرونين، عالم الإسلاميات، فإنه ولأجل خدمة الأغراض الاستعمارية الهولندية، سافر إلى مكة المكرمة سنة 1884م باسم إسلامي مستعار وهو "عبد الغفار " ومما ساعده على ذلك أنه يتقن العربية جيدا وقد لعب هذا المستشرق دورا أساسيا في وضع ركائز السياسة الاستعمارية الهولندية، وتقلد منصب مستشار للحكومة الهولندية في أندونيسيا.[2]

وفي الأخير يمكن القول إن للاستشراق دورا في التهيئة والتمهيد لاستعمار العالم الإسلامي، بحيث أنه كان المرشد والدليل الموجه له، وكانت جل دراساته تستعمل في كيفية إيجاد المبررات المقنعة لاحتلال أقطار العالم الإسلامي، وفي هذا السياق يقول زكاري لكمان: "الاستشراق كمشروع فكري كان مرتبطا بطرق مهمة بالاستعمار الأوربي المعاصر، وأن نوع المعرفة التي كان الاستشراق كفرع بحثي يميل لإنتاجها، فقد استعملت كثيرا لإضفاء الشرعية على ممارسة السلطة الأوربية على العالم الإسلامي وتدعيمها".[3]

3-الدافع العلمي:

إن الرفض الأول من الدراسات التي قام بها الغربيون للاستفادة من علوم الشرق وآدابها، فقد رأو أنهم لا يمكنهم النهوض للتخلص من الحكم الغربي المسيطر على أوربا، وذلك من خلال الأخذ من العلوم التي يملكها المسلمون، ومنذ أواخر القرن 11هـ/17م وحتى اليوم، ظهرت فئة قليلة جدا من المستشرقين الذين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية من أجل الاطلاع

1محمد جعيجع: دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 16.

2عمر بن إبراهيم رضوان: أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة، دار طيبة، الرياض، ج1، ص 35.

3 زكاري لكمان: تاريخ الاستشراق وسياساته الصراع على تفسير الشرق الأوسط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2007م، ص159.

والبحث في حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وخاصة دراسة الدين الإسلامي والتراث العربي الإسلامي.[1]

- الدافع العلمي الذي يقصد منه دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات، ونقلها إلى الغرب لتنهض أوربا وتتقدم حضاريا وفكريا، والتي حققها المسلمون لاسيما عندما فتحوا الأندلس، فهم أدركوا أنهم لن يستطيعوا التفوق ولا التغلب عليهم، إلاَّ عن طريق دراسة علومهم وتعلم لغتهم على يد علمائهم.[2]

ولهذا نذكر بعض المؤلفات التي نشروها منها:

صورة الأرض: لمحمد بن جابر البتاني، نشره لولوفيل، وكذلك كشف الممالك والأوزان في الإسلام، نشره "دي ساسيه"، بإضافة إلى كشف المسالك والممالك لعبد الله القرطي، نشره " دوسلان "، والبيان لابن عذاري المراكشي نشره " لفي بروفنسال".[3]

- الدافع العلمي الذي يقصد منه البحث العلمي الخالص، ودراسة الإسلام وعلومه، ويتجرد من الهوى ونزاهة عن التعصب، فجاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الموضوعية والصواب نوعا ما، وإن لم تسلم من الأخطاء في بعض الّأحيان، ومن الأمثلة على هذه الفئة من المستشرقين الطبيب الفرنسي (موريس بوكاي) صاحب كتاب "دراسة الكتب المقدمة في ضوء المعارف الحديثة"، والذي أكد فيه مطابقة القرآن لأحداث الحقائق العلمية التي أكتشفها العلماء بوسائلهم: والمستشرق (طوماس ارنولد) الذي أنصف المسلمون في كتابة "الدعوة إلى الإسلام "،

1فاطمة هدى نجا: نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الايمان، لبنان، 1993م، ص81.

2محمد قدور تاج: مرجع سابق، ص 38.

3عبد الرحمان حنبكة الميداني: مرجع سابق، ص ص131- 134.

والمستشرق (ليون بولد قايس) الذي أنجز عدة بحوث حول الإسلام، الذي قادته إلى اعتناقه، وغير اسمه إلى " محمد أسد "، ومن مؤلفاته " الإسلام على مفترق الطرق"[1].

غير أن ما تجدر الإشارة أن هذا الأخير هو دافع محدود، ولا يكاد يشغل حيزا في الدراسات والبحوث الاستشراقية، نظرا إلى أن أتباعه يدفعون ثمنا إما معنويا بتعرضهم للتهميش، أو ماديا من منع مؤلفاتهم من الصدور، بالمقابل نجد أن توجه العام للاستشراق كان مغرضا، وأن معظم دراساته لم تكن بريئة، وغالبا ما كانت تنساق وراء تحقيق أهداف تبشيرية واستعمارية.[2]

4- الدافع الاقتصادي:

يعتبر هذا الهدف من الدوافع التي كان لها دور كبير في تنشيط حركة الاستشراق لأنه عندما بدأت النهضة العلمية والثورة الصناعية في أوربا، ظهرت الحاجة إلى الموارد الأولية لصناعاتهم، والأسواق التجارية لتصدير منتجاتهم، ولهذا كانت الضرورة تقضي التعرف على تلك البلدان التي تملك الثروات الطبيعية ودراسة جغرافيتها وإمكانياتها الزراعية والصناعية، فاتجهت الأنظار إلى البلدان الشرقية عامة، وإلى العالم العربي والإسلامي بصفة خاصة، لاستغلال خيراتها ونهب ثرواتها، خاصة بعد السيطرة الاستعمارية على هاته البلدان.[3]

وكان من الضروري أن يشجعوا الدراسات الاستشراقية حتى تكتشف لهم عن طبيعة العقلية الإسلامية وكيفية التعامل معها، وقد خدم الاستشراق الناحية الاقتصادية خدمة عظيمة، وساعده في إحياء النهضة الصناعية في أوربا، وذهب البعض أن الدوافع الاقتصادية التجارية

1محمد حسن زماني: الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، تر: محمد نور الدين عبد المنعم المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010م، ص 247.

2نفسه، ص 230.

3علي إبراهيم النملة: كنة الاستشراق المفهوم- الأهداف – الارتباطات، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2011م، ص76.

للاستشراق، هو انشغال بعض المشرقين بإبراز بعض الجوانب الخرافية المنسية إلى الشرق، والتجارة بهذه الجوانب، والاستشراق من ورائها، فترجموا " ألف ليلة وليلة " وحللوها وبحثوا فيها.[1]

لذا نجح المستشرقون نجاحا اقتصاديا وجعلوا من العرب – على وجه الخصوص – ومن المسلمين – على وجه العموم – أمة مستهلكة لا منتجه، فتجدنا نستورد كل ما نحتاجه حتى أتفه الأشياء، وهذا ما جعلنا في آخر الركب.[2]

المطلب الرابع: وسائل الاستشراق:

لقد حدد الاستشراق منذ نشأته دوافعه وأن تنوعت واختلفت شكلا، فهمي تتفق في جوهرها، فمن دافع استعماري اقتصادي إلى دافع علمي وثائقي، ومن أجل تحقيق كل الأهداف اتخذ الاستشراق عدة وسائل وأساليب متعددة نذكر منها:

1- إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات:

هذا النوع هو السمة الرئيسية للعمل الإستشراقي لأنه يتمثل في التدريس وإنشاء كراسي الدراسات الشرقية، والمعاهد المتخصصة في مجال اللغات الشرقية، وكذلك الاشراف على برنامج الدراسات العليا، وتنظيم المحاضرات واللقاءات المتنوعة، وكان ذلك سواء في الدول الغربية أو الشرقية. فبالنسبة للغرب أنشأ البابا "سلفستر الثاني"[3] مدرستين لتدريس اللغة العربية والحضارات الشرقية، وكانتا في روما ورواميس، ومدرسة ثالثة هي مدرسة شارتر، وقد كان غرضها تيشيريا، ومدرسة أكسفورد في انجلترا، ومدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس سنة

1عبد الرحمان عميرة، المرجع السابق، ص 97

2حمد حسن الاشراف: الاستشراق مفهومه وأثاره، شبكة ألوكة، السعودية، 1483هـ، ص 20.

3**سلفستر الثاني:** وهو جربير هو بابا فرنسي وهو البابا الوحيد الذي تعلم العربية وأتقن العلوم عند العرب، وقد اعتبر بعض المؤرخين أن الإستشراق يعود إلى الراهب الفرنسي "جريردوي أورلياك" وقد تقلد فيما بعد منصب الباباوية في روما باسم سيلفستر الثاني (999 – 1003م) وقد زار واطلع على معارف العديد من مناطق دول العالم العربي الإسلامي القديم كجامعة القرويين بمدينة فاس المغربية وإليه يرجع الفضل في ادخال المعارف العربية مثل الحساب، الرياضيات، الفلك إلى أوروبا. ينظر: عبد الرحمان بدوي: مرجع سابق، ص 178.

1795م، وأما في البلاد العربية فنجد مدارس دي لي سال، وتراسانتا في الأردن، ومدرسة سان فنستا دي بول في القاهرة، ومدرسة الأرض المقدسة في حلب وغيرها كثير.[1]

– **تشيد المعاهد:** ونذكر معهد الدراسات الشرقية في لندن، ومعهد بريل في مدينة ليون بهولندا، وأما في المنطقة العربية نجد معهد حيوته الألماني في القاهرة، والمعهد الفرنسي للأثار الشرقية في القاهرة، دمشق، طهران، تونس.[2]

– **إنشاء الجامعات:** كالجامعة الأمريكية في بيروت ومصر وتركيا، والجامعة الفرنسية في لاهور، وجامعة القديس بولس في لبنان (الجامعة اليسوعية)، وهذا إضافة إلى كراسي اللغات الشرقية في الجامعات الغربية ككرسي الدراسات الشرقية بجامعة سانت اندورز وكرسي الدراسات بجامعة كمبريدج.[3]

2– إنشاء المكتبات وتأليف الكتب:

لم يتأخر المستشرقون في عملية اقتناء الكتب العربية، ووضعها في مكتباتهم بها، وكان الاقتناء بعدة طرق منها الشراء أو السرقة أو النقل الحرفي المباشر خاصة أثناء فترة الاستعمار، وتكاد الكتب المهمة التي نجدها في بلاد المسلمين توجد في بلاد الغرب.[4]

ولا يخفي أن للكاتب دورا كبيرا في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار، ومن هنا عمل المستشرقون على تأليف عدد كبير من الكتب في موضوعات مختلفة ومتنوعة عن الدين الإسلامي، واتجاهاته والأدب وعلم الاجتماع والتصوف وعلم الكلام، وحتى عن الرسول صلى

1عمر بن إبراهيم رضوان: أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دراسة ونقد، ج1، دار طيبة، الرياض، المملكة السعودية (د س ن)، ص ص57 – 58.

2 نفسه، ص 58.

3عبد الرحمان حبنكة الميداني: مرجع سابق، ص 135.

4محمد قدور تاج: مرجع سابق، ص 43.

الله عليه وسلم والقرآن الكريم، وفي كثيرها كثير من التحريف المعتمد في نقل النصوص وإبتارها، وفي فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها.[1]

وقد أورد البهي محمد في كتابه "الفكر الإسلامي الحديث" قائمة بعض الكتب الاستشراقية المتطرفة المشوهة للإسلام والشائعة والانتشار منها:

- **حياة محمد:** تأليف سيرو ليام موير.
- **الإسلام:** تأليف ألفريد جيوم.
- **الإسلام:** ظهر بالفرنسية من تأليف هنري لامنس.
- **تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي:** ظهر بالألمانية وترجم الى العربية من تأليف جولد تسيهر.
- **مصادر تاريخ القرآن:** بالإنجليزية تأليف آرثر جيفري.[2]

3- العمل الصحفي:

لقد استفاد المستشرقون من الصحافة والمجالات لما لها من أهمية كبيرة في تقديم المعلومات المختصرة بصورة متجددة وسرعة وانتشار واسع، ولقد تم ذلك بإنشاء العديد من المجلات المتخصصة والعامة، وقد قارب تعداد المجلات الاستشراقية حوالي (300 مجلة) بمختلف اللغات.[3]

فلقد أصدر المستشرقون العديد من المجلات والدوريات والمطبوعات المختلفة والمتخصصة في العالم الإسلامي والعربي ونجد منها:

- مجلة ينابيع الشرق التي صدرت في فينا سنة 1818م.

1مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 34.

2البهي محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط6، دار الفكر، بيروت، 1973م، ص 95.

3محمد فتح الله الزيادي: الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، طرابلس، 1997م، ص 53

- مجلة الإسلام بفرنسا عام 1890م. (muslinan le monde)

- مجلة العالم الإسلامي صدرت سنة 1906م.

- المجلة الاسيوية الفرنسية.

مجلة الجمعية الاسيوية الملكية الإنجليزية.

- مجلة شؤون الأوسط.

- مجلة العالم الإسلامي الأمريكي.[1]

وقد أعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على وجه الخصوص، والتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر، ولقد ظهرت مقالات كثير في عدد من الصحف المصرية، إما مأجورة في أكثر الأحيان أو بلا أجر في أحوال نادرة.[2]

4-جمع المخطوطات وتحقيقها:

ألهمت وسالت لعاب المستشرقين منذ زمن طويل وأقسموا بجمعها من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وكانوا يعلمون أنه تحمل تراثا غنيا في شتى المجالات، وكان بعض الحكام في أوربا يفرضون في كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات، وهذا ما سهل عليها مهمة الدراسات العربية في أوربا وتنشيطها.[3]

وتكادوا لا تخلو مكتبة أو مركز علمي أوربي من المخطوطات العربية الهامة في مختلف العلوم والفنون، وتحصلت عليها أوربا إما عن طريق الشراء أو النهب، وقد كان اهتمام المستشرقين بالمخطوط كبيرا جدا، وذلك بوعيهم لقيمة المخطوط حضاريا وثقافيا، ولم يكن عمل المستشرقين مقتصرا على اقتنائه وملء رفوف المكتبات به فقط، بل انتشر في أوربا حركة

1محمد قدور تاج: مرجع سابق، ص 45.

2مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 35.

3محمد محمود الزقزوق: مرجع سابق، ص62.

تنشيط لتحقيق المخطوط ونشرها، وكان الغرض من ذلك هو الاطلاع المعمق على التراث الإسلامي، فحققوا الكثير من الكتب ونشروا الكثير منها.[1]

5- الترجمة:

لم يكتفي المستشرقون بالتأليف والتحقيق والنشر، بل تعدوا إلى ترجمة العديد من الكتب والمخطوطات العربية والإسلامية إلى لغاتهم المختلفة، من ذلك نجد أول ترجمة للقرآن الكريم، كانت لأول مرة في القرن 12ه (لبطرس المحترم). وقد قام المستشرقون منذ ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوربية كافة، ولقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام. كما قاموا بترجمة ونقل إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات السبع وتاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي، وتاريخ المماليك للمقريزي، تاريخ الخلفاء للسيوطي والإحياء والمنقذ للغزالي، وهذا فضلا عما ترجمة في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم.[2]

وفيما يلي بيان تقريبي بعدد الترجمات المعروفة التي تمت في عدد من اللغات الأوربية ولا يدخل في هذا العدد بطبيعة الحال الترجمات الجزئية والطبعات المتكررة في الجدول الآتي:[3]

اللغات	الترجمة
اللغة الألمانية	14
اللغة الروسية	10
اللغة الإنجليزية	17
اللغة الفرنسية	11
اللغة الإيطالية	10
اللغة الهولندية	06

1محمد قدور تاج: مرجع سابق، ص 44.

2محمد محمود الزقزوق: مرجع سابق، ص 66.

3نفسه، ص 67.

6- عقد المؤتمرات والندوات

لقد عقد المستشرقون العديد من المؤتمرات والنوادي العلمية حول الاستشراق وكانوا يحضرون من كل مكان، وكان الهدف الأساسي منه هو تنسيق الجهود، وتبادل المعارف حول الشرق، ويمكن حصرهم حوالي 30 مؤتمرا منذ سنة 1872م[1]، وتعتبر الجزائر أول بلد عربي استضافت مؤتمر الاستشراق – الرابع عشر – في الجزائر العاصمة سنة 1905م[2]، وفي غالب الأحيان فإن أهدافها نحصرها في:

– إيجاد روابط وعلاقات باسم الصداقة والتعاون.

– استمرار الجهود المبذولة لهذا الإسلام أو تطويره وجعله آلة الدعاية الاستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية الغربية.

– التقرب المباشر من المسؤولين.[3]

وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من الجمعيات الاستشراقية منها:

– الجمعية الأسيوية في باريس والتي تأسست عام 1945م.[4]

ومن خلال هذا نلاحظ أن المستشرقين بذلوا جهودا كبيرة في دراسة الدين الإسلامي، واللغة العربية، ومختلف الحضارات الشرقية، ومن الفوائد التي أفادها الاستشراق الثقافة العربية نذكر منها:

– نشر الثقافة العربية في أوربا، وترجمة كثير من كتب التراث العربي إلى اللغات الأخرى، وكذلك تصحيح فكرة الشعوب الأوربية عن العرب والإسلام، أضف إلى ذلك كتابة العديد من المؤلفات النفيسة عن الحضارة العربية والإسلامية، ويمكن الاستفادة من بعض العلماء المستشرقين في كثير من الميادين الثقافية في البلاد العربية. غير أنه من جهة أخرى لا يمكننا

1محمد قدور تاج: مرجع سابق، ص 45.

2نجيب العقيقي: المستشرقون، ط4، ج3، دار المعارف، القاهرة (ب س ن)، ص 367.

3 محمد قدور تاج: مرجع سابق، ص 22.

4 فؤاد عبد المنعم: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م، ص37.

إغفال دور الاستشراق والمستشرقين في تمهيد الطريق سواء لاستعمار البلدان العربية والإسلامية، أو لتصديرها من خلال دراساتهم المتعددة.[1]

المطلب الخامس: خصائص الاستشراق:

وتجدر بنا الإشارة إلى خصائص الاستشراق التي يمكن اجازها في عدة نقاط:

– ظهرت بذوره الأولى في كنف اليونان قديما قبل الميلاد، وبعد فترة قصيرة يمكن اعتبار هيرودوث وتيفراست ولين وغيرهم من الرواد الأوائل.

– مر في تاريخه الطويل بأطوار ثلاث وهي: التكوين والتقدم والانطلاق.

– ولد في أحضان الأندلس الإسلامي في القرن الثامن ميلادي حيث كان للإسلام القوة الدافعة لها.

– عاش قرونا طويلة في كنف الايديولوجية الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهها، ولاتزال تقوم بذلك حتى إذ كانت مصدر للأفكار، وكانت هي المنفذة لها.

– لعب دورا بارزا في بناء نظرية الأيدولوجية الاستعمارية، قام بحركات مريبة تهدف الى زعزعت الثقة شعوب البلاد المستعمرة بديتها وحضارتها وآدابها.

– كان تاريخها حافلا بالاتجاهات المختلفة ويمكن تقسيمها الى تجاهين رئيسين هي: الاتجاه العقدي والاتجاه العلمي، وذلك لما فيهما من شمول الجدل وموضوعية الدراسة.

–أنشاء جمعيات أكاديميات وفتح معاهد وكليات ونشر المجلات ومؤلفات واعد المطابع وعقد المؤتمرات واقتراح حلول وعالج مشكلات وخلق أخرى.

– قام بتنظيم الكتب العربية في أوربا ووضع لها الفهارس وسهل الرجوع إليها الكتب العربية في أوروبا ووضع لها الفهارس وسهل الرجوع إليها.[2]

1 سعد آل حميدة: مرجع سابق، ص 14.

2يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س ن)، ص ص 92 – 93.

المبحث الثاني: بدايات الاستشراق الفرنسي ونشاطاته وخصائصه.

المطلب الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي.

المتتبع للأحداث يجد أن المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية وأغناها فكرا وأخصبها من ناحية الإنتاج والأكثر وضوحا، وذلك من خلال الصلات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم الإسلامي قديما وحديثا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم والحرب.[1]

ولكن من المستحيل تحديد زمن لهاته الصلات التي تمت بين الشرق الإسلامي وفرنسا، ومع ذلك لكن معظم الباحثين حددوا زمنها بأنها تعود إلى تاريخ قديم جدا، وعندما وصلت جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمان الفافقي[2] إلى جنوب فرنسا بالضبط عند جبال البرانس التي تصدى لها شارل مارت للجيوش التي تمكن منها في واقعة بواتييه التي سماها العرب بلاط الشهداء[3]، التي مكنت الفرنسيين من التعرف على المسلمين، وتوطدت تلك العلاقة في عقد الخليفة العباسي هارون الرشيد، حيث كانت هناك مراسلات وهدايا بينهم.[4]

واستمرت هاته العلاقات إلى قيام الحروب الصليبية وإنشاء الطرق التجارية، وهناك من يعتبر الحملة الفرنسية على مصر وعلى غيرها من بلاد الشرق في سنة 1798م هي البداية

1محمد فاروق نبهان: الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012م، ص 12.

2**عبد الرحمان الفافقي:** هو عبد الرحمان بن عبد الله الفافقي، تولى إمارة الأندلس في صفر سنة 112هـ، وكان يتسم بحسن الإدارة وسياسة الأمور بحكمة، بجانب مهارته في القيادة العسكرية وطموحاته وأماله. ينظر: محمد محمد الزيتوني: المسلمون في الأندلس الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1990م، ص 206.

3**بلاط الشهداء:** هي معركة دارت في رمضان 114هـ/732م، تقع بين مدينتي بوانتية وتور الفرنسيين كانت القوات المسلمة بقيادة عبد الرحمان الفافقي وقوات الفرنجية بقيادة شارل مارتل، وانتهت بانتصار قوات الفرنجة. ينظر: محمد محمد الزيتوني: مرجع سابق، ص 607.

4 أحمد نصري: أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط المغرب، 2009م، ص 18.

الحقيقية للإستشراق الفرنسي، لأن هذه الحملة اقتحمت مصر وتسلل إليها عدد كبير من المستشرقين الذين قاموا بعمل دراسات مختلفة، وكذلك فتح قناة السويس والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان 1920م، ولقد كانت العلاقات الفرنسية العربية متعددة ومتنوعة ومتعاقبة اختلطت بين الحرب والسلم والتجارة والثقافة.[1]

وهناك من يقول بأن بدايات الاستشراق الفرنسي تعود إلى القرن 8م بعد فتح الأندلس على يد العرب والمسلمين سنة 711م حيث أصبحت الأندلس حاضرة العلم والعلماء، فتوجهت أنظار الغرب لمعاشرة الوافدين الجدد، بغية التعرف على تفكريهم وترجمة علومهم وآدابهم، وهذا كان عندما انتشرت المدارس والجامعات عبر العالم الإسلامي، وذاع صيتها في الدول الأوربية كفرنسا وانجلترا وهولندا التي قامت بإرسال البعثات العلمية إلى بلاد الأندلس لدراسة العلوم والفنون في المعاهد، وكانت أوائل البعثات هي البعثة الفرنسية برئاسة الأميرة إليزابيت بنت خالة لويس السادس ملك فرنسا، وكذلك أرسل الملك فليب البلفاري إلى الخليفة الأموي بالأندلس يسأله السماح له بإنقاذ هيئة تشرف على حالة بلاد الأندلس، ودراسة أنظمتها ليتمكن من الاقتباس[2].

وكان للملك فرانسوا الأول froncois دورا هاما في زيادة اهتمام فرنسا بالدراسات الشرقية، خصوصا العالم الإسلامي منها، ففي عهده تأسس معهد فرنسا cooleje de france عام 1530م، وأنشأ كرسي لليونانية، وأخرى للعبرية، بالإضافة لإنشاء الكلية الملكية والمكتبة الوطنية، وصدرت في فرنسا مجلات مهتمة بالتراث العربي والإسلامي، واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي، وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا.[3]

1 نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 138.

2أحمد درويش: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م، ص 8.

3نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 139

ونجد أن فرنسا كانت هي الأولى للاهتمام بقضايا الشرق من خلال مجهودات مستشرقيها والذين اتخذوا من العلم ذريعة لإشباع رغبتهم في الانتقام والحقد وكتابته بأقلام مسمومة، وغايتهم إذلال الشرق والنيل من عزته وكرامته.

المطلب الثاني: مظاهر النشاط الاستشراق الفرنسي

تعددت مظاهر الإستشراق الفرنسي بتعدد نشاطات المستشرقين، حيث كان الاهتمام باللغة العربية الحظ الكبير من ذلك، ففرنسا باعتبارها من الدول الكبرى لتمثيل الكاثوليكية، فعنيت بدراسة اللغة العربية، واستخدموها لننثر المسيحية ونذكر منها:

1-كراسي اللغات الشرقية: لقد كان اقبال طلبة العلم ورجال الدين على المدارس والمعاهد العربية والإسلامية في الشرق، وقبل عودتهم محملين بزاد علمي وفكري، وأمام هذا الاقبال والاهتمام بدأت بتأسيس المدارس والمعاهد العربية واللغات الشرقية داخل أراضيهم.[1]

ولقد طلبت فرنسا الثقافة العربية من المدارس الأندلس وصقلية، ثم أنشأت لها مدرسة ريمس reims في القرن 12م، وهذا كان بأمر البابا سلفستر الثاني، ومدرسة سارت chartres التي بلغت ذروتها في عهد برنار، وكذلك مدرسة الطب في مونبلييه montpillier وقد أنشأتها الجالية الإسلامية المغربية، كانت لها صلة باليونان واسبانيا، وأنشأ الملك فرانسوا الأول كرسيا للعربية والعبرية في ريمس reims 1519م، وكذلك معهد فرنسا college de France 1530م، كما أعد كرسين للعبرية واليونانية، كما أضاف الملك هنري الثالث كرسي للعبرية واليونانية، كما أضاف الملك هنري الثالث كرسي للعربية 1587م، ثم أنشأت المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس 1795م، بإضافة إلى إنشاء الكلية الملكية والمكتبة الوطنية،

1 لمياء صدراتي: الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830-1962، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017م، ص 65.

وكذلك انشاءات المدرسة الشرقية في القسطنطينية 1802م، وقد عينت بتخريج رجال السلك الأساسي وأشرف عليها مستشرقون مشهورون.[1]

ولم تقتصر على المدارس والمعاهد والجامعات بل أصدرت الكتب والمجلات بلغاتها منها:

* المعهد الفرنسي للأثار الشرقية في القاهرة 1880م Institute français d'archéologie orientalongaire

*معهد قرطاجة في تونس 1895م Institute de Carthage

* معهد الدراسات العليا في تونس 1945م Institute de hautes

* مدرسة الآداب العليا في الجزائر 1881م

* معهد الدراسات المغربية في الرباط 1931م Institute de hautes études marocaine

* المعهد الفرنسي في دمشق 1922م ثم [2] Institute français de damas 1930

2- المكتبات الشرقية:

- مكتبة باريس الوطنية 1654م: bibliothèque national de Paris

وهي تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات متضمنة فيها سبعة ألاف منها مخطوط عربي بينهما نفائس علمية وأدبية وتاريخية ونوادر نادرا ما توجد في غيرها.[3] وقد تنوعت مصادر الكتب لهذه المكتبة منذ بدايتها ، مثل البعثة التي أوفدها الوزير كولير إلى الشرق الأدنى فابتاعوا لها – أي للمكتبة – 630 مخطوطا وكذلك ما أرسله نابليون بونابرت

1نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 139.

2 أحمد النصري: مرجع سابق، ص 32.

3 أحمد درويش: مرجع سابق، ص 23.

من حملة على مصر 320 مخطوطا، وهكذا تجمعت في هذه المكتبة أعداد كثيرة من المخطوطات العربية القيمة في أقدم العصور.[1]

تضم المكتبة عددا كثيرا من المخطوطات النفيسة، والنقود النادرة،، والأوسمة والأختام والخرائط وعددا كبيرا من الكتب العربية ولاسيما ما طبع في أوربا منذ أوائل فن الطباعة، وتنشر المكتبة في فهارسها ماله قيمة فنية كرسوم مخطوط مقامات الحريري، لمعرفة الملابس ببغداد في العصر الوسيط، وتقييم المعارض لأصناف المخطوطات في المناسبات العلمية كذكرى البيروني وابن سينا وغيرها، وصنف الأب إيانس فهرسا عاما للمخطوطات الشرقية في مرسيليا.[2]

* **مكتبات الجامعات والمعاهد:** منها مكتبة ستراسيورج، ومكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، ومكتبة بلدية افينيون، ومكتبة الجمعية الأسيوية في باريس، وتعني الحكومة اليوم بوضع فهرس شامل لجميع المخطوطات العربية في سائر المكتبات فرنسا، هذا على الفهارس المخطوطات الشرقية في مكتبات الجامعات والمعاهد والمؤسسات الخاصة والعامة.[3]

* **المكتبات الخاصة:** وهي المكتبات التي كانت تحت اشراف المستشرقين وملكا خاصا لهم، وكذلك نذكر مكتبات التي يملكها رجال الدولة وغيرهم ممن كانت لهم القدرة على اقتنائها، كما قام الكثير منهم بوهب هذه المكتبات الخاصة للمكتبات الوطنية بباريس.[4] نذكر منها مكتبة فرانك، ومكتبة الكونت رشيد دحداح، ومكتب فلوريان فرعون، ومكتبة خليل غانم، مكتبة جان

1 أندلسي أحمد: الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين – المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة ماستر، تخصص الأدب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبوبكر القايد، تلمسان، الجزائر 2010م، ص 83.

2 نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 144.

3نفسه، ص 145.

4أندلسي أحمد: مرجع سابق، ص 84.

طرازي وكانت في باريس، أما مكتبة عبد الله مراس في مرسيليا ومكتبة حبيب زيات في نيس، كما أن الفرنسيون اعتنوا بها كما قاموا بفهرستها وتصنيفها.[1]

3-المطابع الشرقية: بدأت الطباعة الشرقية بالعبرية في باريس 1519م، حيث قامت فرنسا بتأسيس المطابع الشرقية في إيطاليا، منها مطبعة دي برين التي نقلها من روما إلى باريس، وكذلك جلب نابليون مطبعة وعدد كبيرا من العلماء والباحثين هو الذي دفع البعض على تسمية هذه المرحلة بداية الاستشراق.[2]

4-المجلات الشرقية: كانت لفرنسا العديد من المجلات الخاصة بالاستشراق وثيقة الصلة بها، وكانت تصدر في باريس والشرق الأدنى وشمال إفريقيا، واعتنى بالعرب في تحقيق تاريخهم وجغرافيتهم وأنسابهم والبحث في أديانهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم، ومن أشهر هاته المجلات نجد:

- صحيفة العلماء: 1665م، صدرت في جمعية العلماء الفرنسيين في باريس.
- المجلة الأسيوية: 1722م، تصدرها الجمعية الاسيوية الفرنسية في باريس.
- حوليات الجغرافيات: 1891م، حولية تصدر في باريس.
- نشرة الجمعية اللغوية: 1905م، تصدر في باريس في كل شهر.
- مجلة الشرق المسيحي: 1905م، حولية تصدر في باريس.[3]

علاوة على عدة مجلات تهتم بشؤون شمال إفريقيا، كالمجلات الأفريقية التي تصدرها الجمعية التاريخية في الجزائر سنة 1856م، والمجلة التونسية سنة 1894م التي يصدرها معهد قرطاجة

1نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 145.

2محمد فتح الله الزيادي: مرجع سابق، ص 26.

3نجيب العقيقي:، مرجع سابق، ص 148.

في تونس، المخطوطات المغربية سنة 1904م، والمخطوطات البربرية سنة 1905-1920م.[1]

المطلب الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي:

- معظم الدراسات الاستشراقية الفرنسية شملت ثلاث محاور: ديني- سياسي- استعماري.

- تأثير جامعة السربون في تنشيط الدراسات الاستشراقية الفرنسية.

- إن معهد اللغات الشرقية أهم مكان ترعرع فيه الاستشراق الفرنسي.

- اعتمد الاستشراق الفرنسي على الرهبان والقساوسة.

- يعتبر الاستشراق الفرنسي بمثابة المرجعية الأوربية في هذا المجال.

- تأثيره على التعليم في أفريقيا وخاصة في الشمال.[2]

- تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أهم المدارس الاستشراقية، وغنيه فكريا وخصبة الإنتاج والأكثر وضوحا

- الأثر الكبير للاستشراق الفرنسي في توجهات الاستشراق في العالم.[3]

-الاهتمام الكبير للإستشراق الفرنسي في الجزائر، حيث كان ذلك عن طريق انشاء اللجان العلمية، وكذلك بإعطاء الرخص للأفراد للقيام بعمليات البحث والجمع، وكذلك التعريف بالآثار الجزائرية.[4]

1حمد النصري: مرجع سابق، ص 32.

2 بركان بن يحيى: "الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا"، مجلة لدراسات والبحوث الاجتماعية، ع17، جامعة حمه لخضر- الوادي الجزائر، 2016م، ص 128.

3محمد فاروق نبهان: مرجع سابق، ص 22.

4 أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص12.

-امتزج الاستشراق الفرنسي بين الاستعمار والتبشير، مما جعله أكثر تعصبا ضد العرب والإسلام، كما أنه جعل الجزائر تعاني على مستوى الحياة الاجتماعية والثقافية، لأنه كان بمثابة استدمار لكل شيء.[1]

المطلب الرابع: نماذج لأهم رواد المستشرقين الفرنسيين:

1-دي جين (1721-1800)guignes :مستشرق فرنسي، من أعضاء معهد فرنسا، يدرس اللغة السريانية، وفي سنة 1787م أمر لويس السادس عشر بتأليف جمعية من العلماء، لنشر مخطوطات مكتبية باريس الشرقية فتولى رئاستها.

آثاره: تاريخ التتار والمغول والترك، نقله عن مؤلفين العرب في خمس مجلدات بباريس 1756م، كما قام بنشر كتاب " عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان " من إشراف غريس للتوجيني، كما أنه ساعد على نشر قسم من كتاب "مروج الذهب"(1787م.[2]

2-فور أدولف faure.a: مستشرق فرنسي، وهو أهم أساتذة معهد الآداب العربية في تونس.[3]

آثاره: عرف ببعض ترجماته مثل: التشوف إلى رجال التصوف للشاذلي في 522 صفحة في الرباط سنة 1985م، وله أيضا التصوف والمدرسة الزهدية المغربية في القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر (منوعات ماسينيوس ج1سنة 1957م، تطور السكان الأوربيين في مكناس من عام 1911م حتى اليوم، المجلة الجغرافية المغربية 1964م.[4]

1بركان بن يحيى: مرجع سابق، ص 129.

2نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 161.

3نفسه: ص 349.

4يحيى مراد: مرجع سابق، ص 522.

3-ارتست ريتان (1823-1892): مستشرق فرنسي وفيلسوف، ولد في مدينة ترجية، تلقى تعليمه في المدارس اللاهوتية، وتعلم اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، زار المشرق وعاش في لبنان فترة من الزمن وأهتم بالعقيدة الإسلامية.[1]

آثاره: من أبرز اهتماماته دراسة ابن رشد والرشيديين، واهتم باللغة السامية [2]، كما أن له موقف مشهور من العقل السامي بأنه لا يصلح دراسة العلم، وقدر عليه كل من جمال الدين الأفغاني[3] والشيخ محمد عبده[4] في كتابه "الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية ".[5]

4-هيار كليمان (1854-1927): مستشرق فرنسي ولد في باريس عام 1854م، تخرج من مدرسة اللغات الشرقية، التحق بوزارة الخارجية الفرنسية وعمل مترجما في دمشق، ومثلها في مؤتمرات المستشرقين التي عقدت في الجزائر عام 1905م، وكبنهاغن 1908م، واشتغل بالتدريس كأستاذ بمدرسة اللغات الشرقية، ومدير دراسات بمدرسة الدراسات العليا.[6]

آثاره: - البدو والتاريخ لابن المطهر المقدسي (1899-1909م)

- تاريخ بغداد في العصور الحديثة.
- تاريخ العرب في مجلدين (1912م)
-ديوان سلامة بن جندل.
- حكاية سلمان الفارسي.[7]

---

1 نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 191.

2عبد الرحمان البدوي: مرجع سابق، ص 311.

3**جمال الدين الأفغاني:** من أعلام إيران ولد عام 1838م في همدان في قرية أسد أباد من أسرة شيعية درس في قزوين، أحدث الأفغاني نهضتين، نهضة اجتماعية علمية، ونهضة سياسية، وكان الغالب على نشاطه الثانية منها، بدأ نشاطه في أفغانستان. ينظر: خير الدين الزركلي: الاعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 169.

4**محمد عبده:** ولد سنة 1849م، نشأ بقرية محلة نصر محافظة البحيرة، في أسرة متوسطة، تعلم القراءة والكتابة في منزل والده ثم انتقل إلى طنطا لتجويد القرءان، التقى مع الأفغاني وتلقى عنه بعض العلوم. **ينظر:** خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ص 252.

5عبد الرحمان البدوي: مرجع سابق، ص 311.

6حميدة بروبة: جهود المستشرقين الفرنسيين في الدراسات اللهجة في الجزائر، المجلة الافريقية أنموذجا، مذكرة ماجستير تخصص علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبى بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، 2008م، ص 43.

7نفسه، ص 44.

5- ليفي بروفنسال: Lévi-Provençal (1894-1956):

هو من أهم وأبرز المستشرقين الفرنسيين، أشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في اسبانيا، ولد في الجزائر العاصمة في 1894 من أسرة يهودية تلقى تعليمه في ليميه قسنطينة في الجزائر، تخرج من كلية الأداب في جامعة الجزائر وتتلمذ على يد المستشرق رنيه باسيه Réne bassetالتحق بالجيش الفرنسي عند قيام الحرب العالمية الأولى.[1] نال ليسانس عام 1913، وفي سنة 1919، انتدب للعمل في معهد الدراسات المغربية عين أستاذا فيه (1920) ثم مديرا (1925-1935)، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (1945) عين أستاذا للعربية والحضارة الإسلامية في جامعة باريس، ووكيلا لمعهد الدراسات السامية في نفس الوقت.[2]

استطاع بذكائه أن يخفي مشاعر اليهودية على الرغم من تورطه في كثير من الكتابات في الإساءة إلى الإسلام والنفور في مجتمع المسلمين، مما حقق له ولأمثاله شهرة في مجتمعنا وبين قومه[3] (أنظر الملحق 02)

آثاره:

1- تاريخ اسبانيا المسلمة باللغة الفرنسية 3 أجزاء
2- اسبانيا المسلمة في القرن العاشر ميلادي
3- نظرة عامة عن الحضارة العربية الإسلامية
4- نقوش عربية في اسبانيا
5- المخطوطات العربية في الأسكوربال.[4]

1نجيب عقيقي، مرجع سابق، ص 293

2ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، تع: عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1977م، ص 10

3نذير حمدان: مستشرقون (سياسيون – جامعيون – مترجمون)، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص 103

4ليفي بروفنسال: مرجع سابق، ص 130.

6- لويس ماسنيون Louis Massignon (1883-1962)

مستشرق فرنسي، تميز بنفوذ النظر وعمق الاستنباط والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب والأفكار السطحية، وله العديد من المصنفات والمؤلفات وكلها نوادر وتحف.[1]

ولد في توجان إحدى ضواحي باريس، حصل على التوجيهية من ليسيه لوي لجران1901 وعلى ليسانس للآداب 1902، ودبلوم الدراسات العليا في البحث عن المغرب بعد زيارتها 1904 فقام برحلته إلى الجزائر، واشترك في المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر 1905، وفيه تعرف عن جولدزهير، منوك، فأصبح أحب الأساتذة عنده، نال أيضا دبلوم اللغة العربية من المدرسة الوطنية للغات الشرقية، طاف أيضا بعديد البلدان الإسلامية (الحجاز، القاهرة، القدس، بغداد) وأقام في (القدس، بيروت، دمشق) ثم عاد إلى باريس في 1919م، حصل على الدكتوراه برسالته عن الحلاج في السريون 1922م، توفي في 1962م.[2]

آثاره:

- قرابة650 أثر بين مصنف ومحقق ومترجم وبين مقال ومحاضره وتقرير ونجد منها:
- بعثه ما بين النهرين: قصر الأخيضر والطبوغرافية التاريخية لبغداد
- الكنيسة الكاثوليكية والإسلام
- بحوث عن الشيعة المتطرفة في بغداد في أواخر القرن الثالث للهجرة
- الفولكلور لدى المتحوفون المسلمين
- المسيح في الإنجيل على حسب الغزالي
- أربعة نصوص متعلقة بالعلاج.[3]

1الوسي ماسنيوس: خطط الكوفة وشرح خريطتها، تع: تقى محمد المصبغي، دار الورق للنشر والتوزيع، بغداد، 2009م، ص 7.

2عبد الرحمان البدوي: مرجع سابق، ص 529.

3نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 364.

7- اوكتاف هوداس o.hodas (1840 – 1914):

ولد في فرنسا، وقد دخل إلى الجزائر في بداية حياته العلمية، وبقي في هذا البلد حتى سنة 1884م، وبعد مدة قضاها في التعليم بالمدرسة الثانوية بالجزائر، انتقل إلى وهران في سنة 1869م، حيث شغل كرسي أستاذ اللغة العربية، ليعود إلى الجزائر ليتولى نفس المهمة، وهو الذي افتتح الدراسة في المدرسة العليا للآداب بالجزائر، تلك المدرسة التي أنشئت في سنة 1880م.[1]

ثم استدعي كأستاذ للعامية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، وعضوا في مجلس المعارف العامة وفي اللجنة التاريخية بقسم تاريخ المغرب،[2] انتقد "هوداس" ووصف بالتسرع في انجاز بعض أعماله العلمية، ومع ذلك فإن هذا الباحث قد وضع تحت تصرف المؤخرين عددا من الوثائق غير المنشورة لا تزال على الرغم من بعض ما تنطوي عليه من الأغلاط في التفاصيل تقدم خدمات جليلة للبحث.[3]

ويعتبر "هوداس" من المستشرقين المحظوظين جدا، خاصة بعد ادراج دراستهم في برنامج التعليم العالي، في فترة عرفت الدراسات العربية تطورا كبيراً.

من آثاره: كتب مدرسية لتعليم العربية وترجمة الأربع والستين (64) سورة الأخيرة من القرآن (الجزائر – 1864م)، اشترك مع الأستاذ "مارثل" (وكان من أساتذة الليسيه) في ترجمة كتاب "الأحكام في نكت العقود والأحكام" لإبن عاصم الأندلسي، وهي أرجوزة في فقه مالك في 1698م بيتا ومتنا، وترجمة فرنسية مع تعليق قانوني لغوي (الجزائر، باريس 1883- 1893م) وله رسالة في تسيير طباعة النصوص للشؤون القضائية (1897م) وسلالة الأشراق في المغرب ومزاحمتهم الأتراك على ولاية الجزائر.

بقية نماذج الرواد أنظر الملحق رقم: 01

1إسماعيل العربي: الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 37.

2يحيى مراد: مرجع سابق، ص 706.

3نجيب العقيقي: المرجع السابق، ص 210.

الفصل الثاني

نشاطات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الحياة الثقافية والاجتماعية

المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

كان الاستشراق من أهم الوسائل التي اعتمدها الاحتلال الأجنبي منذ دخوله الى البلدان العربية والإسلامية، لأنه أدرك بالأسلوب العسكري لم يكن كافي، وهذه السياسية لا تعد ناجحة لبلوغ هدفه، دون الاعتماد على سلاح العلم أيضا، وهذا ما قامت به فرنسا في الجزائر، فمن أجل تحقيق أهدافها الاستعمارية وتشجيعها لسياسة الاستيطان، استعانت بالمستشرقين الفرنسين لتوفير فرصة لمعرفة المجتمع الجزائري، وقد تمادت إلى أكثر من هذا، بل نجدها سارعت إلى توفير الأليات والوسائل الكفيلة لنجاح مهمتها، فكان الاحتلال الفرنسي هو الدافع القوي لحركة الاستشراق الفرنسي في الجزائر، وهذا ما ستتطرق إليه في هذا الفصل.

المطلب الأول: بدايات الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

إن احتلال فرنسا للجزائر في 1830م كان لها بمثابة بوابة على ما تملكه الجزائر من تراث فكري وثقافي، ومما تتمتع به من سيادة عربية وإسلامية، مما دفعها إلى تسخير مختلف الوسائل العلمية من أجل التعرف على هذا التراث. وفي نفس الوقت خدمة لأغراضها، وهذا من خلال تصريح القائد الفرنسي لافيجيري في قوله: "يجب أن يجعل من الأرض الجزائرية مهدا للأمة الفرنسية المسيحية"، كما يجب أن ننشر الإخاء الحقيقية للحضارة المستمدة من الإنجيل.[1]

وهذا، أنه لم يكن للمستشرقين الفرنسيين الاهتمام المسبق بالجزائر، وعندما توترت العلاقة بين الجزائر وفرنسا سنة 1827م، وعند التفكير في الحملة على الجزائر وضد الداي حسين، ترجم الفرنسيون أعمال زملائهم الأوربيين والأمريكيين عن الجزائر، نذكر مؤلفات "شو" و "أشلر"، وأدت مدرسة اللغات دورا رئيسيا في ذلك الوقت، وكان زعيمها سلفستر دي ساسيه.[2]

ولقد جاء ضمن الحملة الفرنسية عدد من الباحثين والمترجمين والكتاب والفنانين المهتمين بحياة الشرق والرومانيين المغامرين، وعند نجاح الحملة، اجتاح المترجمون الإدارة الجديدة

1 محمد الطاهر عزوي: العزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م، ص 88.

2 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 9.

بالخصوص، لأنها خير الوسيلة بينهم وبين السكان، وكذلك وصف المترجمون اليهود الذين كانوا يقومون بالترجمة بين المسؤولين الجزائريين والأجانب الخطط العسكرية التي كانت تبنى على آرائهم، كما كانت السيطرة على أوضاع الجزائر تعتمد على مقترحاتهم. كما أن عند التوسع شرقا وغربا تميز كذلك على دراستهم وما تجود به قرائحهم من مكر، وهذا بترجمة أول بيان أصدره الفرنسيين عشية حملتهم، وكان هذا البيان من إشراف المستشرق سلفستر دي ساسيه.[1]

ومن هنا نجد أن الدور الذي لعبه المستشرقون الفرنسيون كان بالغ الأهمية، وهذا للسيطرة على الجزائر، وكان هو السياق في تحرك الجيوش، ويعتبر الاستشراق هو بمثابة جزء من الاستعمار.

المطلب الثاني: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر:

وعلى العموم لقد مرَّ الاستشراق الفرنسي ب 3 مراحل وهي:

المرحلة الأولى (1830-1879م):

لقد عرفت هذه المرحلة جهاز ترجمة قوي، وكان على يد عسكريين في معظم الأحيان، وهناك مترجمون إداريون وآخرون قضائيين أيضا[2]، وبهذا الصدد يقول إبراهيم لونيسي: "إن أهم ما يلاحظه الدارس لحركة الاستشراق الفرنسي في الجزائر، هو أن العديد من المستشرقين كان موظفين في الإدارة الاستعمارية أو من المؤيدين للوجود الاستعماري في الجزائر، وأن جل كتاباتهم ومواقفهم تنصب في إطار خدمة هذا الوجود"[1]، نتج عن أعمال هؤلاء مجموعة كبيرة من النصوص والعرائض والوثائق، وأشتغل المترجمون المستشرقون في اللجان العلمية

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج6، مرجع سابق، ص ص 11- 10.

2 نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 12.

1 رزيقة يحياوي: الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص النصوص ونشرها، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م، ص 47.

والجمعيات المتخصصة، كما أنهم نشروا أبحاثهم في شكلها العام والبسيط للتعريف بالشعب المحتل في مختلف عصوره ومظاهره.[1]

وخلال هذه المرحلة أيضا بدأ اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالعربية الجزائرية في مدرسة اللغات الشرقية والدليل على ذلك ما قام به الأب بارجيس.[2] الذي نشر أعمال تلمسان في الجزائر، وكان ذلك من خلال إنجاز عدة مؤسسات كالمكاتب العربية، الجمعيات بالإضافة إلى التركيز على الترجمة وصنع المعاجم، اللذان كانا مسخرين بالدرجة الأولى لخدمة التعليم ولاسيما تعلم اللغة العربية، التي كان لها الحظ الأكبر من اهتمام المستشرقين، باعتبارها الوسيلة الوحيدة للتواصل مع الجزائريين. [3]

كما يمكن القول بأن هاته المرحلة كانت مرحلة استطلاعية واستكشافية، تستهدف المجتمع والانسان الجزائري من خلال عاداته وتقاليده ولهجاته ودياناته وتاريخه وحضارته لمعرفة الطويلة أو بالأسلوب المناسب التي يتم التحكم بها بالمستعمرة، كما كانت هذه عسكرية بحته بحيث أن العديد من المستشرقين كانوا في الأصل عسكريين مترجمين في آن واحد، وغير مؤهلين، وهو ما أثر نوعا ما على الدراسات والأبحاث التي قاموا بإنجازها.

وفي هاته المرحلة كان الاستشراق الفرنسي جنبا لجنب ومرتبطة ارتباطا وثيقا منذ البداية بالإدارة الفرنسية.

1 أبو القاسم سعد الله: (تاريخ الجزائر الثقافي ج 6)، مرجع سابق، ص 12.

2**الأب بارجيس (1810-1896)**: هو أستاذ اللغة العربية في مرسيليا واللاهوت والعبرية في السيربون ومن كبار الصحافيين الفرنسيين، أشتهر بالعلوم الدينية واللغوية والفينيقية وقد خلف كثيرا من البحوث الرصينة. ينظر: يحيى مراد: مرجع سابق، ص 131.

3 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 13.

المرحلة الثانية (1879-1930م):

من الواضح أن الاستشراق الفرنسي في المرحلة الأولى مرتبط بإدارة الاحتلال، وقد ازداد ارتباطا في هاته المرحلة، فأثناء هذه المرحلة وقعت مراجعة شاملة في فرنسا لتجربة التعليم العالي، وإعادة تنظيم السربون وإنشاء مدارس جديدة ومؤتمرات.[1]

1-مدرسة الآداب: وتعتبر مدرسة الاستشراق الفرنسي في الجزائر، شيدت في 1880م تولى رئاستها في البداية هوداس[2] ومساعدة بالقاسم بن سديرة[3] وتولى "ينيه بسينيه" تدريس اللغة العربية فيها، ليتولى رئاستها بعد ذلك، ويخلفه في التدريس "قانيان"، وبعدها فتحت مدرسة العلوم والحقوق والطب، وتعاونت هاته المدارس الأربعة على خدمة الاستشراق وخدمة الادارة الاستعمارية.

وبعد تحول المدرسة إلى كلية سنة 1909م، أصبح "رنييه باسييه" عميدا حتى وفاته، فإذا ذكرت مدرسة الآداب أو كلية الآداب خلال هذا العهد الطويل فكأننا ذكرنا اسم "رينييه باسيه". وقد تحولت الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة الجزائر.[4]

1أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج6، مرجع سابق، ص 13

2**هوداس:** أستاذ اللغة العربية في الجزائر، ثم مفتش عام في التعليم فيها، قد صنف عدة كتب للتدريس العربية، ثم انصرف إلى دراسة المغرب الأقصى، والتاريخ الحديث والمعاصر. ينظر: نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 202.

3**بالقاسم بن سديرة (1842-1901):** من مدينة بسكرة سافر الى فرنسا حيث درس في مدرسة المعلمين وأظهر تفوقا فيها، تولى التدريس حين عاد الى الجزائر، وفي المدرسة العليا للأداب، وكان عضو في الجمعية الأسيوية.، **ينظر:** أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 52.

4 رزيقه يحياوي: مرجع سابق، ص 54.

2- مؤتمر الاستشراق الرابع عشر بالجزائر:

منذ أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، بدأ المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أو أربعة، وتشرف على تنظيم كل مؤتمر لجنة من العلماء الدولة التي عقد فيها، ولتناقش جدول أعماله، كما يضم المؤتمر مئات من المستشرقين وأقطاب وطنيين في العرب والشرق[1] وتعتبر الجزائر أول بلد استضاف مؤتمر الاستشراق في العاصمة في تاريخ 05 أفريل 1905م، وقد احتضنت كلية الآداب تحت إشراف "رانييه باسييه"[2]، ضم 500 شخصية (أساتذة، باحثين ومؤرخين)، وكان انعقاده بعد مرور ربع قرن على تأسيس مدرسة الآداب في الجزائر، وهي ذكرى لها أكثر من معنى بالنسبة الاستشراق الفرنسي.[3]

ويعتبر هذا المؤتمر بمثابة الانطلاقة الفكرية الاستشراقية والاستراتيجية لفرنسا، وخاصة النخبة الفرنسية في الجزائر، حيث سعت جاهدة على انجاحه باختبار فصوله ومواضعه، وكذلك مقرريه ومنشطيه، وتناول مواضيع مختلفة في السياسة والاستعمار والآثار والمناظر، التاريخ ... وغيرها، ويعتبر المؤتمر الوحيد الذي انعقد خارج أوروبا وفي دولة عربية، وذلك لعدة أسباب:

- تعتبر الجزائر جزء من فرنسا.
- كونها مستعمرة استثنائية.
- صادف مرور ربع قرن على تأسيس مدرسة الأدب وهي ذكرى لها معنى كبير.[4]

1نجيب العقيقي: مرجع سابق، ص 367.

2**رينيه باسيه (1855-1924)**: مستشرق فرنسي، تولى كرسي العربية بمدرسة الآداب بالجزائر في 1825م، وقد كان في طليعة محرري المجلة الافريقية ونشرة المراسلات الافريقية، وعندما تحولت مدرسة الآداب إلى كلية انتخب عميدا لها، من آثاره: اللهجات البربرية، موجز لغة قبيلة الزواوي البربرية، وثائق عربية في حصار الجزائر. **ينظر**: نجيب عفيفي: مرجع سابق، ص ص 223- 224.

3رزيقة يحياوي: مرجع سابق، ص 56.

4عبد الكريم حمو: "دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر"، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، ع 9، ص 333.

وترأس المؤتمر أحد كبار المستشرقين رنيه باسيه، والعديد من الشخصيات العسكرية والسياسية، ويعتبر هذا المؤتمر خطوة تطبيقية نحو الأمام في سياسة التكامل والتحالف بين الاستعمار والاستشراق، كما شارك محمد بن شنب[1] وعبد الحليم سماية[2]، كما كانت الدراسات متعلقة باللغة البربرية الحظ الأوفر وجاءت على شكل بحوث نذكر منها: دراسة (ماسكري Masqucray) حول التوارق، وكذلك (موليير Mouléers) في الدراسات البربرية باللغة الأمازيغية (القبائلية) مع الترجمة باللغة الفرنسية، ودراسة (ميرسيه Mercier) للهجة الشاوية في منطقة الأوراس بالشرق الجزائري.[3]

أما اللهجات البربرية فقد تناولها سعيد بوليفة[4]، أما بلقاسم بن سديرة مع رينيه باسيه انشاء كرسي البربرية في كلية الآداب وتولى تدريسها، فإضافة إلى كتابه في النحو وقاموس مزدوج اللغة، وكتاب في الأدب العربي، وجاء المؤتمر على شكل مجموعات متكونة من لجان وركزت على اللغة عموما والإسلامية بصفة خاصة وهي:

- الوحدة 01: الهند وإيران تقديم الأستاذ لويس من جامعة الهند.
- الوحدة 02: اللغات السامية تقديم الأستاذ أ. س روليفي أستاذ محاضر بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا.
- الوحدة 03: اللغات الاسلامية تقديم الأستاذ محمد بن أبي شنب.

1**محمد بن أبي شنب:** هو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب 20 رجب 1286هـ الموافق لـ 26 أكتوبر 1869م يفحص خارج المدية من أسرة تركية الأصل، وانخرط في سلك التعليم الفرنسي وبعد وفاة رونيه باسي تولى تدريس الشعر ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: محمد بن شنب، حياته وآثاره المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 13.

2أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م، ص 99.

3 Edouard doutté, louvre de l'école des lettres d'Alger in « Revue Africane », Vol 49,1905, p3.

4عمر بن سعيد بوليفة: هو عمر بن السعيد بن آل بلقاسم بن عمر، ولد في قرية بزواوة تولى عمه إدخاله إلى المدرسة الفرنسية الجديدة سنة 1875م، بدأ سيرته معلما في قرية تمنزرت في 1904م، أرسلته السلطات الفرنسية إلى المغرب لدراسة اللهجات البربرية، له انتاج غزير منها جمع مجموعة الشعر الزواوي ونشرها سنة 1904 ولقد ترجمها وعلق عليها وله كتاب "جرجرة عبر التاريخ" تناول فيه حياة المدينة، **ينظر:** أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص 58

- الوحدة 04: مصر واللغات الافريقية بمدغشقر تقديم الأستاذ أليفير أستاذ بالمدرسة العليا للآداب بالجزائر.
- الوحدة 05: الشرق الأقصى تقديم أ. د شافاناس عضو جامعي وأستاذ بمدرسة فرنسا.
- الوحدة 06: اليونان والشرق تقديم الأستاذ ال فاسليف أستاذ بجامعة جوزيف دورڤال.
- الوحدة 07: الآثار الافريقية والفن الإسلامي تقديم الأستاذ وليام مارسي مدير مدرسة الجزائر.

وانتهى المؤتمر بإصدار وقائع ودراسات هامة تخص الجزائر.[1]

3-إنشاء كراسي اللغات البربرية لمدرسة اللغات الشرقية:

وتم ذلك سنة 1913م، وكان الهدف منها لفت الأنظار إلى أهمية اللغة العامية كوسيلة للتواصل مع المجتمع المحلي.[2]وفي ختام هذه المرحلة نلخص مجموعة من النتائج:

-أنها كانت بمثابة عصر التنوير بالنسبة للاستشراق الفرنسي في الجزائر، الذي عرف قفزة نوعية خاصة بعد إنشاء جامعة الجزائر 1909م، والتي كانت نواتها المدارس الأربعة (الأدب، الحقوق، العلوم، الطب)، والتي ساهمت في التكوين ومن ثمة إخراج مستشرقين محترفين أكاديميا، الذين حملوا لواء الكتابة عن الجزائر وشعبها، كما أن في هاته المرحلة عكس الأولى، كانت مرحلة استقرار الفرنسيين في الجزائر وتطوير دعائمهم وذلك من خلال الجزائر فرنسية التي تبنوها، كما أن المؤتمر الاستشراقي في الجزائر، جاء ليبرهن ويؤكد على هاته المقولة وعلى تطور الاستشراق الفرنسي.

1عبد الكريم حمو: المرجع السابق، ص ص 334 – 335

2 لمياء صدراتي: مرجع سابق، ص 63.

المرحلة الثالثة (1930-1962م):

اتسمت هذه المرحلة بالتوسع وتأسيس المعاهد المتخصصة[1] التابعة لجامعة الجزائر، كمعهد الأرصاد الجوية والفيزيائية الفلكية 1873م، ومعهد الدراسات الصحراوية سنة 1930م، ومعهد التهيئة العمرانية ومعهد علم السلالات والأصول العرقية[2]، ومعهد الدراسات الشرقية، وذلك بهدف خدمة مشاريع الدولة الفرنسية برؤية أوسع وأشمل من الكليات التي كانت تهتم بالتدريس أكثر من البحث، ويبدو أن الاستشراق الفرنسي في الجزائر في هاته المرحلة عرف تراجعا، ويعود ذلك إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية 1945م، والثورة الجزائرية 1954م، فالحرب الباردة.[3] 1947-1991م، وعرفت في هاته المرحلة تحويل المدارس الشرعية الثلاث إلى ثانويات مزدوجة متوسطة وثانوي 1944م، وفي سنة 1951م، وأصبحت ثانويات "فرانكوميزولمان" فرنسية إسلامية.[4] وشهدت هذه المرحلة أيضا الاحتفال بمئوية تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856م ومجلتها المجلة الافريقية، وقد تمخضت عنها دراسات وأبحاث هامة من تقديم الكتابة التاريخية منها دراسة باكونو، والتي تطرق فيها إلى تقييم ما كتب منذ الاحتلال، وجزء من مقال روحي لوتورنو عن العصور الوسطى والحديثة.[5]

وكتقسيم لهاته المرحلة يمكن القول إنها كانت مكملة لسابقاتها، وكما عرفنا بأنها تميزت بالتوسع وإنشاء المعاهد، التي كان هدفها الأول خدمة الإدارة الاستعمارية، كما شهد الاستشراق الفرنسي في هذه المرحلة تراجعا ملحوظا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية والثورة الجزائرية، وهذا للأسباب التالية:

1 أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 14.

2بغداد خلوفي: "التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية"، مجلة المواقف والبحوث الدراسات في المجتمع والتاريخ، ع10، الجزائر 2015م، ص 172.

3أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص ص 100- 104.

4أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 14.

5أبوا القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 400.

توظيف الإدارة الاستعمارية لمعظم مستشرقيها في الحرب وإلحاقهم بوزارة المستعمرة، وهذا من جانب، ومن جانب آخر عدم قدرتها على تمويل الأبحاث والدراسات الاستشراقية وذلك بسبب تكاليف الحرب.

المطلب الثالث: دور الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر:

لم يتوانى الصليبيون بعد هزيمتهم في الحروب الصليبية من التفكير في إعادة احتلال بلاد العرب وكافة البلدان الإسلامية، بل اتجهوا لدراسة هذه البلدان في شتى شؤونها، من الناحية اللغات، التاريخ، العقيدة، والدين والتراث، وبل تعدى إلى دراسة جغرافية السكان، وهذا من أجل التعرف على مركز القوة فيضعفوها، وإلى مركز الضعف فيستغلوها، وكانت علاقة فرنسا والشرق الإسلامي بين السلم تارة وبين الحرب تارة أخرى.

وعمد المستشرقون على اكتشافات الاستطلاعية لحلول الاستعمار في هاته البلدان، واكتساحه أيديولوجيا وفكريا وعن طريق كسر الحواجز بين المستعمر والمستعمرات، وهذا هو الدور الذي لعبه الاستشراق والمستشرقين في خدمة الاستعمار ولهذا العلاقة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار.[1]

فأنشأت الإدارة الاستعمارية عدة مؤسسات في البلدان العربية والإسلامية في ظاهرها تخدم الاستشراق، لكن كانت تخدم الاستعمار، ويقول أبو القاسم سعد الله: "من الواضح أن الاستشراق هنا كان مرتبطا ارتباطا وثيقا منذ البداية بإدارة الاحتلال، وقد ازدادت هذه الرابطة وثوقا وبلورة أثناء المرحلة الثانية (1879-1930م)"[2]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على التعاون والصلة بين الاستشراق والاستعمار وهو بمثابة جزءا منه.

1عبد الرحمان حسن حبنكة المداني: مرجع سابق، ص 129.

2أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج6، مرجع سابق، ص 13.

المبحث الثاني: انعكاس الاستشراق الفرنسي على الحياة الثقافية والاجتماعية

عند احتلال فرنسا للجزائر بدأت مباشرة في توفير الوسائل من أجل تعزيز مشروعها الاستعماري، وذلك من خلال تجنيد الإمكانيات البشرية والعلمية لدراسة المنطقة، وحصد أكبر عدد ممكن من المعلومات عنها، من تقارير ومذكرات وبعثات علمية وحتى عسكرية، وقد شملت دراسات أيضا الدين واللغة، وكانت أخذت اللغة الجانب الأكبر من اهتمام المستشرقين لأنها هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة الجزائر وشعبها. وذلك لأهميتها، فعمدت إدارة الاستعمار بشتى الطرق من أجل تعلمها وتعليمها من أجل ضمان فهم الأهالي.

المطلب الأول: الاهتمام باللغة العربية (تعلمها ومحاربتها)

اهتمت الإدارة الاستعمارية بالدراسات اللغوية والأدبية، وهذا ما ميز الميدان الإستشراقي في فترة الاحتلال الفرنسي، الذي لم يمنع من التأليف المدرسي الموجه للمعمرين سواء أكان باللغة الفصحى أو العامية، وعلى إثر ذلك قام مجموعة من المستشرقين بدراسات اللغة العربية.

ولقد حل الاستعمار الفرنسي في نهاية مرحلة تأثير الشرق في الحضارة الأوربية، ولذلك كان انبهارهم بالمنتوج الفكري للحضارة الإسلامية، ولهذا ارتأوا إلى تعلمها والاهتمام بها، والسبب في ذلك عدم الاستغناء عن الترجمة التي لم يكونوا يفقهونها.[1]

ويقول أبو القاسم سعد في هذا الصدد: "إن مهمة فرنسا في الجزائر تتوقف على دراسة اللغة العربية والتوسع فيها من أجل التعرف على الأهالي والاتصال بهم، بدل أن الاستعمار– الاستيطان والاستقلال الأرض– نفسه يتوقف على معرفة اللغة العربية، ولا يكفي في ذلك

1شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر "الغزو بداية الاستعمار" 1827–1871، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص 522.

الاعتماد على المترجمين، وكان العسكريين والمدنيين والسياسيين وكذلك المستشرقين وكلها كانت تحث على تعلم اللغة العربية كوسيلة لفهم الجزائيين ونشر الثقافة الفرنسية".[1]

كما أن الاستعمار الفرنسي لم يمنع من تدريس اللغة العربية، ولكن اتخذ معها أسلوب الموت البطيء، حيث بدأ بأساس ومصدر المنظومة التربوية الأوقاف، ثم جعل منافسة بين اللغة الفرنسية والعربية وفوزها عليها، وفي الأخير رفع من قيمة اللغة العربية الدارجة (العامية) عن الفصحى في المدارس الرسمية الثلاث في سنة 1850م.[2]

ومرت بثلاث مراحل وهي:

1- مرحلة التعريف الكامل.

2- مرحلة الفرنسية الجزائرية (1876م).

3- مرحلة ازدواجية البرنامج (العربية-الفرنسية) وهذا بعد وضعها تحت إشراف مستشرقين فرنسيين أمثال "لويس برنيه" وغيره. وهذا منذ التسعينات من القرن الماضي.[3]

كما يُعد الاستشراق الفرنسي في الجزائر من جرائم الاستعمار لأنه قضية اجتماعية وثقافية في أساسه، ولهذا فإن انعكاسه على اللغة العربية بالدرجة أولى. ويمكن تلخيص هذا في بعض النقاط:

- نشر اللغة الفرنسية بين المجتمع الجزائري ومحاربة اللغة العربية والقرآن الكريم التي تدعو للتحرر والجهاد.

- تشجيع اللغة العامية من أجل زعزعة الوحدة وضرب الهوية الوطنية وزرع الفتن.

- الظلم الذي تعرض له أبناء المجتمع الجزائري وكذلك من خلال كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية.[4]

1أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص 17.

2عبد الرحمان عويمري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م، ص 71.

3أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص 20.

4بركان بن يحيى: مرجع سابق، ص 131.

– أما عن تمسك الجزائريين بلغتهم وعدم التأثر بهاته المحاربات، ويتجلى في مجموعة المؤلفات الكثير نذكر منها:

1– كتب التاريخ: نحو كتاب اسبانيا المسلمة لابن الخطيب نشره "ليفي بروفنسال"[1]

2– كتب الجغرافيا: نحو كتاب الادريسي في الجغرافيا بخرائطه في جزئين نشره جوبيير (سلفستر الثاني) سنة 1836م.[2]

3– كتب الطب: نحو كتاب مفردات لابن البيطار ترجمة ديلكلر.[3]

ولقد جنح أوائل الجزائريين ضد التعسف الذي ضرب مؤسسات التعليم منذ الاحتلال وفرض الفرنسية.[4]

المطلب الثاني: إسهامات الاستشراق الفرنسي في السياسة التعليمية:

في البداية جاء الاستشراق كحركة علمية تركيز على المناهج العلمية في البحوث والدراسات، إلاَّ أنه اعتقد الجميع أن المستشرقون الفرنسيون سيطروا على الثقافة الجزائرية وبإحكام، حيث أصدرت فرنسا مجموعة من القرارات ضد التعليم والسياسية، وصدر في 24 ديسمبر 1905م، قرار يمنع كل جزائري أن يفتح مدرسة دون رخصة، وهذه لا تقدم لأي شخص يحب أن يكون أهل ثقة فرنسا، وإذا أخذ شخص رخصة يشترط عليه عدم تدريس تاريخ الجزائر أو جغرافيته، ويكتفي فقط بتحفيظ القرآن الكريم وعدم شرح الآيات التي تحرض على الجهاد.[5]

كما عمل المستشرقون على التشكيك بصحة رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى التشكيك في القرآن والإسلام أنه دينا من عند الله، والتشكيك بقيمة الفقه الإسلامي وأصالته

1خير الذين الزركلي: مرجع سابق، ص 13

2نفسه، ص 216

3نفسه، ص 67

4أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 20.

5بلقاسم ميسوم: "سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر" مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2018م، ص 68.

الإسلامية، كما حرص على إنشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الإسلامي[1]، ولقد انتجت تلك المدارس جيل لا يصلون ولا يصمون، وحتى لا يؤمنون بالقرآن الكريم، كما أنهم لا يتحدثون اللغة العربية، وهذا نتيجة السياسة الهدامة التي انتهجها المستشرقون في حق الجزائريين.[2]

وعندما قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمحاربة نشاطات المستشرقين، وهذا مما دفعهم إلى محاربة الحركة الإسلامية للجمعية، وذلك بنقدهم وجهودهم في مجال التعليم، وبل أن تعليمهم تعليما قرآنيا ودينيا ومدنيا وملتزما جدا، ومحاولة منهم اشعار المسلمين ببطلان ما هم عليه، ومن ثم البحث على البديل ويدخل في النصرانية[3]، كما أدركوا أن ضرورة للتعليم وخاصة التعليم الجامعي، وبهذا الصدد يقول شاتلين[4]: "ينبغي لفرنسا أن تكون لها في شرق القارة وغربها ووسطها وجنوبها، قوة دافعة للتعليم قبل كل شيء.[5]

كما أنشأت المدارس التي تولت هذه المسؤولية تحت اسم المدارس فرنسية ونذكر منها: مدرسة الأدب العليا، وهي مدرسة الاستشراق الفرنسي في الجزائر. كما تعدت إلى أبعد من هذا وفتحت مدرسة العلوم والحقوق والطب سنة 1880م، وساعدت هذه المدارس على خدمة الاستعمار[6]، وهذا من خلال التأثير على السياسة التعليمية في الجزائر، وفرض السياسة التعليمية الفرنسية بمساعدة المستشرقين، كما أنشأت المدارس الشرعية الثلاث في كل من

1علي إبراهيم محمد نملة: نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة (د، د، ن)، الرياض، 2010م، ص 280.

2سعد آل حميدة: مرجع سابق، أهداف الاستشراق ووسائله (د س)(د ب ن)(د س ن)، ص 9.

3علي إبراهيم محمد نملة: (كنة الاستشراق)، مرجع سابق، ص 102.

4 **شاتلين:** مستشرق فرنسي، أول من أشرف على مجلة "العالم الإسلامي" وعين بالأوضاع الاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي في افريقيا الغربية والمغرب، ألف كتاب بعنوان "الإسلام في إفريقيا" 1899م. ينظر: عبد الرحمان تدوي: مرجع سابق، ص 57.

5عبد الجليل ريفا: الكازوز والتنصير في بلاد المسلمين، دار الجامعة افريقيا العالمية للطباعة وللنشر، بيروت –لبنان، (د.س.ن)، ص 198.

6أبو القاسم سعد الله، (تاريخ الجزائر الثقافي ج6)، مرجع سابق، ج 6، ص 26.

قسنطينة وتلمسان والجزائر، أي تمكنت من الشرق والغرب والوسط، وكل هذا من أجل محاربة اللغة من خلال التحكم في المنظومة التعليمية والفكرية في الجزائر.[1]

كما يمكن أن نذكر بعض أهداف المستشرقين التي حاولوا من خلالها إلى تحقيق سياستهم التعليمية التي انتهجوها في الجزائر وهي:

1- إن الغزو السياسي والعسكري يجب أن يكون مقترنا بغزو تعليمي معنوي، وذلك بالتقرب للأهالي، وجعلهم يحبون الفرنسية وخدمة لمصالحهم عن طواعية.

2- نشر التأثير الفرنسي ثقافيا وحضاريا في أواسط الجزائريين، وجعل اللغة الفرنسية هي اللغة السائدة في الجزائر لإدراكهم مدى أهمية اللغة وخطورتها في حياة الأمم والشعوب

3- التركيز على البرامج التعليمية على ابراز عظمة فرنسا وتاريخها في قوتها العسكرية وثرواتها ومحاولة منها محو عن قصد تاريخ الجزائر وبطولتها.

4- التعريف بالمهمة الحضارية الأوربية، وقوة الرجل الأبيض في تحقيق هاته المهمة التي تغنى بها كتابها وساسته لاستكمال "مزايا" العهد الروماني السابق.

5- تعاليم جماعي من الأهالي لتوظيفهم في مناصب لخدمة مصالحهم وأهدافهم الخاصة في الجزائر.

6- إبراز فوائد الاستعمار ومزاياه في مواصلة نشاطهم الحضاري.[2]

في مجمل القول في تعامل المستشرقين الفرنسيين وتعسفهم في فرض سيطرتهم على السياسة التعليمية في الجزائر، إلا أن المفكرين الجزائريين كانوا يتمتعون بالنضج الفكري بما يكفيهم لخدمة تراثهم ونشره عبر منابر الغرب ونذكر من بينهم العلامة محمد ابن أبي شنب الذي فرض احترام الشعوب وذلك بشهادة المفكرين العرب والغرب.

1علي إبراهيم محمد نملة: (كنة الاستشراق)، مرجع سابق، ص 102.

2إبراهيم لوينيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 196.

المطلب الثالث: استهداف المرأة وهدم الأسرة الجزائرية

إن من العوامل التي تنشط فيها الاستشراق الفرنسي وهي ضرب المجتمع الجزائري وبدأت نواة المجتمع والحياة الأسرية وهي المرأة، وعمدت على تشويها مكانتها في الإسلام، كما نشر الشكوك حول اضطهاد الإسلام المرأة كما شجعها إلى التحرر، حيث قام المستشرقون الفرنسيون بإرسال النساء الأوربيات للجزائر، وذلك من أجل الاطلاع على أحوال النساء في الجزائر، محاولة منهم معرفة تفكيرهم ورغباتهم ومحاولة إخراجهن من وضعهن المزري اللواتي يعيشن فيه حسب توقعهم.[1]

حيث يذكر الجنرال بيجو[2] " بأن أفضل وسيلة لإركاع المتمردين هو ضرب مصالحهم. وأول مصلحة هي النساء"، وفي بادئ الأمر كانت دعوة المستشرقين الفرنسيين لتحرير المرأة، وذلك من خلال تعليمها، ثم حثها على الثورة والتمرد على وضعها في المجتمع ومطالبتها بحقوقها، وأخذ مكانتها كعضو كاملا فيه لها حقوقها وواجباتها مثل الرجل[3]، وقد تأثر بهذه الدعوة الاستشراقية عدد من الفكريين أمثال قاسم أمين[4].

وهذا ما ظهر في كتاباته نحو قوله:

مزقي يا ابنت العراق الحجاب ** وأسفري فالحياة تبغي انقلاب**

وكذلك قوله: **تركوك في عباءة وشقاء **** مكؤوبة في أليل أليلاء**

1أبو القاسم سعد الله: (تاريخ الجزائر الثقافي، ج6)، مرجع سابق، ص 337.

2**الجنرال بيجو (1784-1894)**: ولد في ليموج الفرنسية، عين عام 1806م برتبة ملازم ثاني في نابيليون، أرسل عام 1837م إلى الجزائر وقام بعقد معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر عام 1837م، منح لقب مارشال فرنسا عام 1843م مكافئة لخدماته في الجزائر. **ينظر**: بسام العسلي: المرشال بيجو (1784-1804)، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ص 3.

3سعد آل حميدة: مرجع سابق، ص 83.

4 **قاسم أمين (1863-1903)**: كاتب وأديب مصري، ملقب بزعيم الحركة النسائية بمصر، درس الحقوق بفرنسا لمدة 4 سنوات، ثم عاد إلى مصر واهتم بقضية المرأة ودعا لتحريرها من الظلم الاجتماعي، وتأثر بالثقافة الغربية. **ينظر**: تفيده سمير محمود: "وثائق قاسم أمين دراسة أرشيفية وثائقية"، 1887-1913، مجلة بحوث علم المكتبات والمعلومات، ع 19، جامعة القاهرة، مصر، 2017، ص 10.

معلولة الأيدي بأسوأ بقعـــة ** محفوفة بكتائب الإزراء**

دفنوك من قبل الممات وحبذا ** لو مت قبل تفاقم الأدواء.** [1]

كما اهتمت معظم دراسات المستشرقين على موضوع المرأة الجزائرية، وذلك لحرصهم على حريتها وكرامتها كما دعت دوما، كما زعموا دوما أن الإسلام قد ظلم المرأة.

ونلخص ذلك في النقاط التالية:

1- استعانة المستشرقين ببعض النساء لتخليص المرأة الجزائرية أمثال السيدة لوسي (اليكسي) والسيدة ابن عابن بورشات للطرز والنسيج، وذلك من أجل ترقيتها ودمجها حضاريا، بإضافة إلى تأسيس منظمات أهلية وخدمات مثل الجمعيات النسوية والمدارس الداخلية[2]، لرفع فرصة التأثر وتشجيعها على التعليم المختلط، وتشكيل المشاركة في المخيمات الكشفية النسائية.

2- ضرب المرأة في دينها، وذلك بمحاربة الحجاب وزعمهم بأنه رمز للتخلف

3- حاولوا ارسال بعثات دراسية خارجية لنبضات لتكمل السيطرة على مفاهيمها العقلية ودعمها بعد عودتها وإعطائها مناصب عليا المؤثرة.

4- محاولة إخراج المرأة الجزائرية عن دينها بدل من تنصيرها.

5- كما عمد المستشرقون على تعميم فكرة الاختلاط، كما وضعوا له مبررات مزيفة من دراسات في علم النفس وعلم الاجتماع وكذلك علم التربية، وهذا يعد منعرجا خطيرا أو خاصة في فترة المراهقة.

6-عمل المستشرقون على ضرب هوية المجتمع الجزائري حتى يبقى بدون هوية مجرد من تراثه.[3]

1محمد خليفة حسن أحمد: أثار الفكر الاستشراقي في المجتمع الإسلامي، عين الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 1998م، ص 63.

2سعد آل حميدة: مرجع سابق، ص 89.

3أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 338.

ومن هنا نقول الاستشراق الفرنسي أخطر سلاح في يد الاستعمار أستغله أحسن استغلال وذلك عن طريق الصراع الحضاري ولاسيما في الميدان الثقافي والتراثي، كما سعى على نشر أفكار هدامة وكذلك الآراء المسمومة وهدم الأخلاق الإسلامية.[1]

1محمد خليفة حسن أحمد: مرجع سابق، ص 93.

الفصل الثالث

المستشرق "سلفستر دي ساسيه" أنموذجا

تتمثل جهود المستشرقين على مدى تاريخهم الطويل في أعمال مختلفة وهي ظاهرة أثير حولها الكثير وجل ما نعيشه ونشاهده الآن هو من آثارها، وقد عرفنا بعض الشيء عن تاريخه وكشفنا خلفياته وبغض النظر عن ذلك، فقد قاموا بأعمال عديدة في اللغة العربية بحثا وجمعا وتحقيقا وترجمة وتأليفا، ولأن الفرنسيين كانوا بحاجة إلى مخاطبة الأهالي بلغتهم، لهذا فقد وظفوا تراجمهم ليتقنوا اللغة العربية وعلى رأسهم المستشرق الفرنسي "سيلفستر دي ساسيه" الذي يعتبر آلة من آلات الاستشراق الفرنسي بالجزائر.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن " دي ساسيه"

المطلب الأول: مولده ونشأته

سلسفتر دي ساسيه " Silvestre de Sacy " (1758-1838م) ولد في باريس في سبتمبر 1758م توفي والده وكان يعمل موثق عقود (كاتب عدل) في الشاتيلية 1765م، فتولت أمه تربيته، بدأ دراسته في المنزل بدراسة الأدب اللاتيني واليوناني، ثم درس الديانة على أيدي أحد أباء القديس الأب بارتارو، فحبب إليه اللغة العربية، وكذلك أخذ يدرسها مع العبرية والفارسية والتركية، وقد أحسن في اللغات الأوربية (اللاتينية، الألمانية، الإسبانية، والإيطالية والإنجليزية).[1]

وفي سنة 1778م عينه الملك واحدا من 8 أعضاء في جمعية نشر كنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس، فوضع بحثين في تاريخ قدماء العرب وأصل آدابهم، وحقق أربعة كتب عربية في فتح اليمن، وكذلك فك الرموز الأيقونات والنقود عند بلوغه الثانية والثلاثين من عمرة، كان من طليعة المستشرقين العالميين، ومن أعضاء مجمع الكتابات والأدب، وقد انتدب أستاذا للعربية في مدرسة اللغات الشرقية وتهافت عليه المستشرقون، ثم أستاذا للفارسية في

1إسماعيل دندوقه: الاستشراق الفرنسي في الجزائر وتأثيراته على الحياة الثقافية والاجتماعية (لوسيا برنيه أنموذجا) مذكرة لنيل الماستر، تخصص تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2019م، ص 48 .

معهد فرنسا[1]، ثم ألف كتابه الضخم في 5 أجزاء سنة 1793م " mémoire sur diverses antiquités de le perse"، وفي سنة 1795م قررت الجمعية الثورية التي تدعى "consention national" إنشاء مدرسة عامة لتدريس اللغات الشرقية الحية لما فيها فائدة للسياسة والتجارة، فعين على إثرها مدرسا للغة العربية وآدابها، والإسلام وعقائده ومذاهبه وتاريخه إلى غاية 1806م[2] نال لقب بارون سنة 1808م بأمر إمبراطوري لجهوده وخدماته، ألف الجمعية الأسيوية، وانشأ المجلة وترأس تحريرها ستة عشر سنة، وعين مديرا لمدرسة اللغات الشرقية عام 1833م.[3]

له مجموعة من المؤلفات منها: مقامات الحريري 1812م، والإفادة والإعتبار بما في مصر من الأثار لمؤلفه موفق الدين عبد اللطيف البغدادي 1810م، كليلة ودمنة 1816م، بند نامة 1819م، ترجمة فصول كتاب روضة الصفاء تأليف ميرخاوند بن برهان، ولمع من كتاب سلطان المغرب إلى ملك فرنسا وترجمة البردة للبوصيري 1806م، وأصل الأدب الجاهلي عند العرب، وألفية بن مالك بشرح وتعليق 1833م والمكتبة الشرقية في 3 مجلدات.[4]

المطلب الثاني: أعماله وشهادات حوله

انطبع الاستشراق بالصيغة الفرنسية في عصر دي ساسيه، حيث عمل دي ساسيه مع الحكومة الفرنسية وهو من ترجم البيان الذي نشر عند احتلال الجزائر. ودي ساسيه رجل منفتح وليس منغلقا على نفسه في مجاله الدراسي فقط.[5]

1يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية، في أوربا حتى بداية القرن العشرين، ط2، نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، طرابلس، الجماهرية العظمى، 2000م، ص 248.

2عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص 335.

3إسماعيل بتوته: مرجع سابق، ص 49.

4يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، مرجع سابق، ص 536.

5عبد الحميد برقية: الاستشراق الفرنسي في الجزائر فيما بين (1879 – 1962) دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل الدكتوراه، تخصص: تاريخ المعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2022م، ص 63.

ويقول أبو القاسم سعد الله عن دي ساسيه ومدرسته للغات الشرقية: " كان زعيم هذه المدرسة بل زعيم الاستشراق الفرنسي في ذلك الوقت، والذي يعتبره البعض هو أبو الاستشراق ومنشئ علم الاستشراق في أوربا".[1]

ويعده بعض المؤلفين من المنصفين لأنه اهتم بالأدب والنحو مبتعدا عن الخوض في الدراسات الإسلامية، وإليه يرجع الفضل في جعل باريس مركز للدراسات العربية، فهو يمثل الاستشراق كمؤسسة سياسية تعمل لخدمة الاستعمار الغربي وتثبيت أقدامه في العالم الإسلامي، فقد كان يستشار بانتظام من قبل وزارة الخارجية الفرنسية وكذلك وزارة الحربية، وكان مهامه أن يترجم نشرات الجيش الفرنسي إلى المسلمين، ونشاطاته كلها تمثل الارتباط الوثيق بين الاستشراق والاستعمار والتنصير[2]، فقد بقي دي ساسيه نصف قرن في خدمة الاستشراق وتخرج على يديه تلاميذ من أنحاء فرنسا وأروبا، وكان اهتمامه بالشرق قديما وحديثا، وقد شجع دي ساسيه على إنشاء الدراسات العربية في الجزائر بإشراق تلاميذه وعلى رأسهم لويس برينية وكان يشجع عليها.

وقد صحح وأبدى ملاحظات على قاموس ت. رولان دي بوسي (القاموس الصغير) وقد صحح نطق لبعض الحروف في العامية الجزائرية مقارنة مع النطق العامي في المشرق.

وقد أثنى على تلميذه برينييه ليكون رئيسا لحلقة (كرسي) اللغة العربية في الجزائر.

* تلخيص كتاب الخطط للمقريزي
* جزء من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام للمقريزي
* أخرج جزئين من كتابه (ديانة الدروز) وتوفي قبل إكمال جزئه الثالث 1838م.
* الانيس المفيد للطالب المستفيد (مختارات من الأدب العرب للهذاني)

1أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 9.

2شايب الدور أمحمد: الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، أطروحة لنيل الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010م، ص 50.

* ترجمة البردي للبوصيري
* التحفة السنية في علم العربية.
* النحو العربي.
* مباحث جغرافية غربية من إفريقيا
* وصف مخطوطة البرق اليماني في الفتح العثماني للشيخ المكي.
* وصف مخطوطة الكواكي السائرة لأبي السرور. [1]

1عقيلة شوارقية: الاستشراق الفرنسي في الجزائر إبان الاستعمار، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي، تخصص أدب مقارن وعالمي، كلية الأدب العربي والفنون، قسم الأدب العربي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2018م، ص 25.

المبحث الثاني: نشاطات المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسيه

المطلب الأول: قيل عنه:

يثني البعض على إنصاف دي ساسيه تجاه المسلمين والعرب، وفي المقابل هناك من يرى أن دي ساسيه بعيد عن الإنصاف وليس إلاَّ وجها للاستشراق الاستعماري في المنطقة، والأسباب الداعية لتبني هذا الرأي ما يلي:

أنه أول مستشرق أوربي في العصر الحديث مثل الاستشراق كمؤسسة سياسية تعمل لخدمة الاستعمار الغربي وتثبيت أركان، حيث أنه كان حلقة الوصل بين الاستشراق والسياسة الفرنسية الخاصة بالمسلمين.

وجمع العديد من المخططات العربية والإسلامية في باريس، وكان معجبا بالأدب اليهودي، حيث وصف الشعر العبري بأنه (شعر مقدس حقيقة)، بسبب ثقافته الأصلية التي تلقاها في الدين، هي السبب في ذلك حيث كانت ثقافته لاهوتية عميقة تعتمد على العهدين القديم والجديد. [1]

أفاض (رفاعة الطهطاوي) في فضل سلفستر دي ساسيه على اللغة العربية، على أنه كان شخصا يحسن الحديث باللغة العربية ولكن بلكنة أوروبية وعلى أنه كان يفهمها جيدا فقال فور التقائه به في باريس: "ومما يدل على ذلك أن أجمعت في باريس بفاضل من فضلاء الفرنساوة شهير في بلاد الإفرنجة بمعرفة اللغات الشرقية خصوصا العربية، والفارسية يسمى البارون سلفستر دي ساسيه، وهو من أكابر باريس وأعضاء جملة من جمعيات من علماء فرنسا وشاع فضله في اللغة العربية غير أنه حين يقرأ ينطق كالعجم، ولا يمكنه أن يتكلم بالعربية إلاَّ إذا كان بيده كتاب". [1]

1عبد الرحمان البدوي: مرجع سابق، ص 335.

1 رفاعة الطهطاوي: تخليص الابريز في تلخيص باريس، دراسة وتعليق: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ص ص 18- 22

ولعل تلك الأسباب تكفي لترجيح الرأي الثاني الذي يقول بعدم إنصاف هذا المستشرق للعرب والمسلمين، فإن دراسته للغة العربية لا تكفي للحكم على شخص بالإنصاف، فأكثرهم يتعلمها ليخدم بها بلده عبر أي طريقة يستطيع خدمتها.[1]

يقول دي ساسيه "إن دراسة الآثار الأولى للدين كانت الهدف الأول الذي دعا بعض العلماء إلى تكريس جهودهم للغة العبرية التي كتبت بها أقدم الوثائق من العصور الأولى للعالم... (إلى أن يقول): فلما دعيت إلى تدريس اللغة العربية في المدرسة الجديدة (مدرسة اللغات الشرقية الحية) كان عليا أن أكرس كل نفسي –بدافع الواجب– لعلم كنت حتى ذلك الوقت أشدوه عن تذوق.[2]

1 عقيلة شوارفية: مرجع سابق، ص 26.

2 عبد الرحمان البدوي: مرجع سابق، ص 336.

المطلب الثاني: جهوده في اللغة العربية ومنهجه

اهتم سلفستر دي ساسيه باللغة العربية، وكان حريصا على ترجمة المؤلفات العربية إلى الفرنسية خاصة ما اقترن بعلوم اللغة العربية، كالقواعد النحوية والصرفية، وعلوم اللسان والدلالة والبلاغة، وكان دي ساسيه المرجع الأساسي الذي يعود إليه الدارسون عن الحضارة العربية خاصة والشرقية عامة، إذ أنه اعتبر " مجددا للدراسات الشرقية من بداية القرن التاسع عشر، وقد ظل منذ ذلك التاريخ معلم للمستشرقين المحدثين دون منازع".[1]

ركز دي ساسيه جهوده على ترجمة المصطلحات النحوية العربية وقد أثر بنفسه أن فهم النحاة والمعجميين والشراح العرب منوط بفهم المصطلحات والعناية بها.

كان دي ساسيه مطلقا على الترجمات السابقة، هذه الترجمات جعلها ضمن قسمين: الأول اتبعت نظام النحاة العرب ومنهجهم والثانية أقل تعقيدا وهذه الترجمات اعتمدت على بنية الكلمة وترجمت بألفاظ غربية غير واضحة،[2] وقد التزم بمنهج تقديم المؤلفات كما هي وعمل إلى شرحها إلى اللغة الفرنسية وابداء رأيه فيها، دون الاستغناء عن آراء للدارسين حولها من حواشي وتعليقات، وقد ركز في دراساته على تقديم شروح بالفرنسية بدل الترجمة إليها من العربية، وكذلك بسبب صعوبة في إيجاد مصطلحات حوارية تماما للكلمات العربية.[3]

وقد أبدع دي ساسيه في تقديم شروح للنحو العربي بطريقة فريدة من نوعها، حتى أنه بعض الطلبة العرب وقتها كانوا يعودون إلى مألفه شروحه في كتابه " التحفة السنية في علم العربية وقد أثنى عليه الطهطاوي قائلا "ذكر في علم النحو على الترتيب عجيب لم يبق به أبدا "

1وئام الحيزم: قضايا ترجمة مصطلحات النحو العربي، وجهة نظر سيلفستر دي ساسيه، ع22، مجلة الوارد، كلية الإداب والعلوم الإنسانية، ع 22، جامعة سوسة، تونس، 2017م، ص 34.

2 نفسه، ص37.

3رفاعة الطهطاوي: مرجع سابق، ص 221.

وقام بترتيب وجمع المصطلحات النحوية واللغوية الغامضة في كتابه (المختار من كتب أئمة التفسير)، وقدم النحو بطريقة جديدة ومخالفة لما سبق، إذا اعتمد على فكرة الجداول التوضيحية.

وقد تحدث (إيفلد) في مقدمة كتابه " النحو النقدي للغة العربية عن فضل دي ساسيه في توضيح قواعد النحو العربي يقول" أنا بعيد عن إنكار فائدة كتاب النحو العربي الذي ألفه سلفستر دي ساسيه الرجل اللامع، إنه رجل ينفعني علمه الواسع إلى الاحترام".[1]

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على نباهة دي ساسيه ومقدرته في التعامل مع اللغة العربية وتمكن من تقديم علوم اللغة العربية للغرب بأسلوب دقيق وواضح سهل عليهم التعامل مع المادة العربية وفهمها.

وهذا إن دل فإنما يدل على الأمانة التي تميز بها المستشرق سلفستر دي ساسيه فكان الهدف هو الاطلاع على اللغة العربية والتعامل معها دون تحريف ولا تغيير لحالتها.

وقد عكف على ترجمة وتحقيق أمهات الكتب العربية، وأبرزها مقامات الحريري سنة 1822م وذكر أنه جمع النص الأصلي وأخذ منها ما يخدم طالب العلم.

كما أسهم في علم المصريات وتطويره وحاول فك رموز حجر رشيد 1802م وقد التزم الدقة أثناء دراسة والتزم بالأمانة العلمية والمصداقية حينما تعامل مع المصادر التي اعتمد عليها فقد تميزت جهوده بالإيجابية على اللغة العربية.[2]

1 المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: شيخ المستشرقين الفرنسيين الرابط: Htpp//www.iccss.iq، 10 ماي 2023، على الساعة 22:00

2الهام الشافعي: جهود علماء الاستشراق والاستعراب في خدمة العربية، في الملتقى الوطني للغة العربية، منشورات المجلس الأعلى، للجزائر، 29 ديسمبر 2020 ص 103.

الخاتمة

الخاتمة:

في الأخير نستخلص بأن الاستشراق جاء على أساس دراسة الشرق وثقافته في مراحل عديدة، حيث أن مدارسه اهتمت بالدين لأنه هو عماد وأساس الدولة الإسلامية، حيث جاءت بحجة التعرف عليه والتوغل فيه، وذلك خدمة لأغراضها الخاصة، ومن هذا نوجز هذه الدراسة في بعض النقاط وهي:

– قيادة وزعامة المدرسة الاستشراقية للاستشراق، كقوة مسيحية وجدت نفسها في مواجهة الدين الإسلامي، ماعدا الحروب الصليبية التي قادتها فرنسا قديما والتي ظلت لقرون تكن العداء والحقد للعرب والمسلمين.

– رغم أن غاية وأهداف الاستشراق كثيرة أهمها أهداف توسعية استعمارية، أو اقتصادية تجارية أو علمية فكرية لأنها كانت تمثل الدين الذي طالما ظلت الكنيسة تحميه رغم تجرد أوربا من هيمنتها.

– ارتباط الاستشراق بشخصيات غربية اهتموا بدراسة اللغات الشرق وثقافته وكذلك في الجانب العلمي من جهة ومصلحتهم من جهة أخرى.

– أخذت فرنسا الريادة في خوض مضمار الاستشراق وذلك من خلال تأسيس الجمعية الأسيوية في باريس عام 1873م وكذلك المؤتمر الأول المنعقد في 1822م الذي تنبأ بعهد جديد للدراسات الاستشراقية.

– بعد احتلا الجزائر عام 1830م من طرف فرنسا، اعتبرت هذه الأخيرة أنها أهم مكان لتفعيل تجاربها الاستشراقية وذلك عن طريق توفير جميع الجهود المادية والمعنوية لخدمة أهدافها، كما كان معظم المستشرقين الفرنسيين هم مترجمين عسكريين وكان هدفهم التوسع الاستعماري.

– اتبعت فرنسا سياسة استعمارية للسيطرة على المجتمع الجزائري بمختلف أطيافه وشرائحه وذلك عن طريق سن القوانين المجحفة في حقه كالتنصير والادماج، كما ركزت على الجانب الثقافي والاجتماعي والديني وذلك لضرب الهوية وطمسها عن طريق الاستحواذ على تراثه التي تحتفظ به بحجة نشر الحضارة في المجتمع.

وكان لدراسة اللغة العربية حظ الأسد من الدراسات الاستشراقية وذلك من خلال المستشرقين الفرنسيين ومن بينهم سلفستر دي ساسيه وما أنجزت سياستهم تعليمية عدة آثار أهمها ضرب اللغة العربية بتغليب الدارجة عن الفصحى والتشكيك في الهوية وضرب الجزائريين ببعض، وفي الواقع أن الاستشراق أنتهى ولكن لم ينتهي ولكن غير مسمياته، وأن فرنسا حققت في الجزائر مخططات له، بل أكثر مما تطمح إليه فقد حققت في الجزائر ما عجزت على تحقيقه وهي بداخله.

إن تنوع وتعدد الأبحاث والدراسات التي قاموا بها في شتى المجالات وذلك لأن اهتمامهم كان بدرجات متفاوتة وذلك بحسب ما يخدم أغراضهم وأهدافهم الاستشراقية فكانت الكتب التاريخية النصيب الأكبر، ثم تليها كتب التراجم للتعرف على المفكرين والاستفادة من خبراتهم المميزة وتليها كتب الرحالة لأنها تعد بمثابة خارطة طريق تمكنهم من الغوص أكثر، دون اهمال كتب الدين التي مكنتهم من التأثير على النفوس وعقيدة هذا الشعب.

وعنايتهم بهذا التراث كانت وستبقى من باب أعرف عدوك، فهي كانت بمثابة مفتاح تمكنهم من التخطيط لتحطيم هذا المجتمع ثقافيا ودينيا واجتماعيا وسياسيا.

عنايتهم بهذا التراث دراسة وترجمة ونشرا، كان بهدف الاستفادة منه لإثراء تراثهم الثقافي وكان الأغراض سياسة.

حاولت المدرسة الاستشراقية الفرنسية تكوين جيل جديد من الجزائريين يكون متحدثا بلغتها، وناشرا لثقافتها وخادماً لأغراضها إلا أن النضج الفكري لأبناء هذا الشعب جعلهم يخدمون التراث الجزائري خدمة جليلة ولو باللسان الفرنسي من منطلق الغيرة الوطنية.

الملاحق

الملحق رقم 01

جدول لأهم المستشرقين الفرنسيين:

اسم المستشرق	المولد والوفاة	سيرته الذاتية
أنطوان غالون	1646 – 1715م	مستشرق فرنسي تعلم العربية والتركية والفارسية أثناء رحلته إلى القسطنطينية (1670 – 1675رفقه السفير نوانستيل الأمر الذي خول له تعيينه كأستاذ للغة العربية بكوليج فرنسا.
هنري مارسيه	1886– 1969م	مستشرق فرنسي ولد عام 1886 م وعمل مديرا للمعهد الفرنسي بالقاهرة وعين أستاذا في جامعة الجزائر1916م– 1927م، وعضوا في مجمع الكتابات والأدب في المجمع العلمي العربي في دمشق اختاره ليونسكو في لجنة المستشرقين ومن كتبه المهمة في الإسلام الجزائر وسوريا، أخبار خلافة لراضي وخلافة المتقي، ورواية مصائب أمة الأرمن.
بلاشير	1900 – 1973م	مستشرق فرنسي عاش في

		شمال إفريقيا حصل على شهادته الجامعية في اللغة العربية في كلية الآداب في الجزائر سنة 1922م، وأسند إليه منصب تدريس اللغة العربية الفصحى وأهم أثاره مقتبسات عن أشهر الجغرافيين في العصر الوسيط ترجمة طبقات الأمم.
ليون جوتيه	1862م – 1949م	مستشرق فرنسي ولد في قسنطينة، تلقي تعليمه الثانوي في مدينة الجزائر وحصل على البكالوريا سنة ،1880م ثم دخل المدرسة العليا للآداب في مدينة الجزائر (كلية الآداب)، أسهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية في الأندلس وحصل على الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة باريس وألقي محاضرة إفتتاحية لسلسلة محاضرات عامة عن القصة الفلسفية لإبن طفيل أي قصة حي بن يقضان في 16/11/1899.
جرس دي ساسي	1794 – 1878م	مستشرق فرنسي من عائلة

		دي ساسي حيث تخرج على يديه وتولى بعده تحرير المجلة الأسيوية من أثاره كشف الأس ا رر عن الطيور والأزهار لإبن غانم المقدسي متناص وترجمة باريس(1821م) وترجمة الأمثال الأدبية لعز الدين المقدسي.
هنري كوربان	1903 – 1979م	مستشرق فرنسي ولد في باريس تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون في مدرسة للغات الشرقية في 1929م، وقد قام بإحصاء ونشر المجلد الأول من مجموعة أثار ومؤلفات السهروردي 1954م، خلف ماسنيون في رئاسة كرسي الإسلاميات في جامعة الساربون وله مؤلفات منها كشف المحجوب، رسالة في مذهب الإسماعيلية 1949م، حكمة الإشارف السهروردي النص العربي.

جرافيل	ولد عام 1909م	مستشرق فرنسي تواجد في المغرب العربي وله العديد من المؤلفات من أثاره نظام المياه على المذهب المالكي ونظرية المخاطرة في الشرع الإسلامي 1955 المجلة الجزائرية وتنظيم الملكية بين الأزواج عن المذهب المالكي 1950م، ودليل الطلاق 1953م، والقاصر 1953م.

المصدر: لمياء صدراتي: مرجع سابق، ص ص 100 – 105

الملحق رقم 02:

سلفستر دي ساسي Silvestre de sacy (1838-1758)

المصدر :عبد الرحمان البدوي، المرجع السابق، ص334

ليفي بروفنسال Levi provençale(1894-1956)

المصدر: لمياء صدراتي، المرجع السابق، ص99

لويس ماسنيون Luis Massignon (1883- 1962)

المصدر: عبد الرحمان البدوي، المرجع السابق، ص529

قائمة البيبليوغرافية

القرآن الكريم:

1. **سورة الزمر**، الآية 69
2. **سورة الحشر**، الآية 13

- **أولا: قائمة المصادر**

3. سعيد ادوارد: الاستشراق تح: كمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م
4. شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر "الغزو بداية الاستعمار" 1827-1871، دار الأمة، الجزائر، 2013م
5. لويس ماسنيوس: خطط الكوفة وشرح خريطتها، تع: تقى محمد المصبغي، دار الورق للنشر والتوزيع، بغداد، 2009.
6. ليفي بروفنسال: مؤرخو الشرفاء، تع: عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1977م.
7. يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية، في أوربا حتى بداية القرن العشرين، ط2، نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، طرابلس، الجماهرية العظمى، 2000م.

- **ثانيا: قائمة المراجع باللغة العربية:**

<u>الكتب:</u>

8. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، الرياض (د س ن)
9. أحمد محمد خليفة حسن: أثار الفكر الاستشراقي في المجتمع الإسلامي، عين الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، القاهرة، مصر، 1998م
10. الاشراف حمد حسن: الاستشراق مفهومه وأثاره، شبكة ألوكة، السعودية،1483هـ
11. الأمين نعيم عبد الله: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السودان، 1997م
12. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان: محمد بن شنب، حياته وآثاره المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م
13. البهي محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط6، دار الفكر، بيروت، 1973م
14. تاج محمد قدور: الاستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.
15. جعيجع محمد: دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة

16. الحميدة سعد: أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية

17. درويش أحمد: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م

18. رضوان عمر بن إبراهيم: أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة، دار طيبة، الرياض، ج1

19. رضوان عمر بن إبراهيم: أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دراسة ونقد، ج1، دار طيبة، الرياض، المملكة السعودية (د س ن)

20. ريفا عبد الجليل: الكازوز والتنصير في بلاد المسلمين، دار الجامعة افريقيا العالمية للطباعة وللنشر، بيروت –لبنان، (د.س.ن)

21. الزقزوق محمد محمود: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د س ن)

22. زماني محمد حسن: الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، تر: محمد نور الدين عبد المنعم المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010م

23. الزيادي محمد فتح الله: الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، طرابلس، 1997م

24. الزيتوني محمد محمد: المسلمون في الأندلس الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1990م

25. السباعي مصطفى: الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع (د ب ن)، (د س. ن)

26. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م

27. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م

28. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

29. سمايلوفيتش أحمد: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998م

30. الشرقاوي محمد عبد الله: الاستشراق، دراسة تحليلية تقويمية، دار العلوم، القاهرة

31. الطهطاوي رفاعة: تخليص الابريز في تلخيص باريس، دراسة وتعليق: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م

32. عبد المنعم فؤاد: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م

33. العربي إسماعيل: الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م

34. عزوي محمد الطاهر: العزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م

35. العسلي بسام: المرشال بيجو (1784–1804)، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م

36. العقيقي نجيب: المستشرقون، ط4، ج3، دار المعارف، القاهرة (ب س ن)

37. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1979م،

38. عميرة عبد الرحمان: الإسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجبل، بيروت

39. لكمان زكاري: تاريخ الاستشراق وسياساته الصراع على تفسير الشرق الأوسط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2007م

40. لوينيسي إبراهيم: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م

41. الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة: أجنحة المكر الثلاث، ط8، دار القلم، دمشق، 2000م،

42. نبهان محمد فاروق: الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012م

43. نجا هدى فاطمة: نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الايمان، لبنان، 1993م

44. نذير حمدان: مستشرقون (سياسيون – جامعيون – مترجمون)، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1988م

45. نصري أحمد: أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دراسة نقدية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط المغرب، 2009م

46. النملة علي إبراهيم محمد: نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة (د، د، ن)، الرياض، 2010م

47. النملة علي إبراهيم: كنة الاستشراق المفهوم– الأهداف – الارتباطات، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2011م

القواميس والمعاجم:

48. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر (د س ن)

49. الزركلي خير الدين: الاعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م
50. سهيل إدريس: المنهل قاموس فرنسي ط2، دار الأدب، بيروت، 2010م

الموسوعات:

51. البدوي عبد الرحمان: موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م
52. يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س ن)

الرسائل والأطروحات الجامعية:

53. أندلسي أحمد: الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين – المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة ماستر، تخصص الأدب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبوبكر القايد، تلمسان، الجزائر 2010م
54. برقية عبد الحميد: الاستشراق الفرنسي في الجزائر فيما بين (1879 – 1962) دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل الدكتوراه، تخصص: تاريخ المعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2022م
55. بروبة حميدة: جهود المستشرقين الفرنسيين في الدراسات اللهجة في الجزائر، المجلة الافريقية أنموذجا، مذكرة ماجستير تخصص علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبى بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، 2008م
56. دندوقه إسماعيل: الاستشراق الفرنسي في الجزائر وتأثيراته على الحياة الثقافية والاجتماعية (لوسيا برنيه أنموذجا) مذكرة لنيل الماستر، تخصص تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2019م
57. شايب الدور أمحمد: الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، أطروحة لنيل الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010م
58. شوارقية عقيلة: الاستشراق الفرنسي في الجزائر إبان الاستعمار، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي، تخصص أدب مقارن وعالمي، كلية الأدب العربي والفنون، قسم الأدب العربي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2018م
59. صدراتي لمياء: الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830–1962، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017م.

60. عبد الصمد محمد شمس الحكم: الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين من القراءات القرآنية، دراسة تحليلية. بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في أصول الدين، أكاديمية الدراسات الإسلامية. جامعة ملايا كوالالمبور ماليزيا، 2006م.

61. عويمري عبد الرحمان: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880–1914، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017

62. يحياوي رزيقة: الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص النصوص ونشرها، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م

المقالات المنشورة في المجلات العلمية:

63. بركان بن يحيى: "الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا"، مجلة لدراسات والبحوث الاجتماعية، ع17، جامعة حمه لخضر– الوادي الجزائر، 2016م

64. بغداد خلوفي: "التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية"، مجلة المواقف والبحوث الدراسات في المجتمع والتاريخ، ع10، الجزائر 2015م

65. بلقاسم ميسوم: "سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر" مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2018م

66. تفيده سمير محمود: "وثائق قاسم أمين دراسة أرشيفية وثائقية"، 1887–1913، مجلة بحوث علم المكتبات والمعلومات، ع 19، جامعة القاهرة، مصر، 2017

67. الجيزم وئام: قضايا ترجمة مصطلحات النحو العربي، وجهة نظر سيلفستر دي ساسيه، 22، مجلة الوارد، كلية الإداب والعلوم الإنسانية، ع 22، جامعة سوسة، تونس، 2017م

68. حمو عبد الكريم: "دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر"، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، ع 9

69. ريوقي عبد الحليم: "ماهية الاستشراق النشأة المناهج والأهداف الأصناف الوسائل"، مجلة الانسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبوبكر بلقيد تلمسان، الجزائر – ديسمبر 2011م

الملتقيات:

70. الهام الشافعي: جهود علماء الاستشراق والاستعراب في خدمة العربية، في الملتقى الوطني للغة العربية، منشورات المجلس الأعلى، للجزائر، 29 ديسمبر 2020م.

المواقع الالكترونية:

71. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: شيخ المستشرقين الفرنسيين الرابط: Htpp//www.iccss.iq، 10 ماي 2023، على الساعة 22:00

- **ثالثا: قائمة المراجع بالغة الأجنبية:**

الكتب Les Livres:

72. Edward said, Orientalize vintage books, new york, 1979

القواميس Dictionnaires:

73. Le petit la rousse, atlas. Géographique, dapeaux du nonde, paris, 2008

المقالات المنشورة في المجلات العلمية Les articles scientifiques:

74. Edouard doutté, louvre de l'école des lettres d'Alger in « Revue Africane », Vol 49,1905

فهرس المحتويات

المحتـــــوى	الصفحة
إهداءات	V
شكر وعرفان	80VI
قائمة والمختصرات	80V80
مقدمة	أ
الفصل الأول: لمحة حول الاستشراق وبداياته	
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الاستشراق	1
المطلب الأول: مفهوم الاستشراق	1
المطلب الثاني: نشأة الاستشراق وتطوره	5
المطلب الثالث: دوافع الاستشراق	6
المطلب الرابع: وسائل الاستشراق	13
المطلب الخامس: خصائص الاستشراق	18
المبحث الثاني: بدايات الاستشراق الفرنسي ونشاطاته وخصائصه	19
المطلب الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي	19
المطلب الثاني: مظاهر النشاط الاستشراق الفرنسي	21
المطلب الثالث: خصائص الاستشراق الفرنسي	25
المطلب الرابع: نماذج لأهم رواد المستشرقين الفرنسيين	26
الفصل الثاني: نشاطات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الحياة الثقافية والاجتماعية	
المطلب الأول: بدايات الاستشراق الفرنسي في الجزائر	32
المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر	32
المطلب الثاني: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر	33
المطلب الثالث: دور الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر	40
المبحث الثاني: انعكاس الاستشراق الفرنسي على الحياة الثقافية والاجتماعية	41

المطلب الأول: الاهتمام باللغة العربية (تعلمها ومحاربتها)	**41**
المطلب الثاني: إسهامات الاستشراق الفرنسي في السياسة التعليمية	**43**
المطلب الثالث: استهداف المرأة وهدم الأسرة الجزائرية	**46**
الفصل الثالث: المستشرق "سلفستر دي ساسيه" أنموذجا	
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن " دي ساسيه"	**50**
المطلب الأول: مولده ونشأته	**50**
المطلب الثاني: أعماله وشهادات حوله	**51**
المبحث الثاني: نشاطات المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسيه	**54**
المطلب الأول: قيل عنه	**54**
المطلب الثاني: جهوده في اللغة العربية ومنهجه	**56**
الخاتمة	**59**
الملاحق	**62**
قائمة البيبليوغرافية	**70**
فهرس المحتويات	**77**
ملخص	**80**

ملخص:

ان الاستشراق الفرنسي أخطر سلاح في يد الاستعمار الفرنسي بالجزائر الذي استعمله في الصراع الحضاري خاصة في الميدان الثقافي والتراثي، وقد سعى إلى نشر الأفكار الهدامة وهدم الأسرة الجزائرية، ويتمثل الاستراق الفرنسي على مدى تاريخهم الطويل في أعمال مختلفة وهي ظاهرة أثير حولها الكثير وآثارها باقية لحد الآن حيث وظفوا تراجمهم ليتقنوا اللغة العربية وقد كشفنا خليفياته ومن بين المستشرقين الفرنسيين الذي يعتبر آلة من آلات الاستشراق الفرنسي "سيلفستر دي ساسيه" الذي ساهم في احتلال الجزائر واهتمّ باللغة العربية ووظفها أحسن توظيف في ما يخدم بلاده.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق الفرنسي – المستشرقين – اللغة العربية – سلفستر دي ساسيه

Résumé :

L’orientation française est l’arme la plus dangereuse dans les mains du colonialisme français en Algérie, qui a été utilisé dans le conflit culturel, en particulier dans le domaine culturel et du patrimoine. Et a cherché à diffuser des idées destructrices et à démolir la famille algérienne. Le voyeurisme français sur leur longue histoire est un phénomène qui a été soulevé beaucoup et ses effets restent jusqu’à présent, où ils ont loué leur codification pour maîtriser l’arabe. " Silvestre de Sacy", qui a contribué à l’occupation de l’Algérie et a prêté attention à la langue arabe et l’a employé le meilleur emploi au service de son pays.

Les Mots clés : Orientalisme - Orientalistes - Arabe - Silvestre de Sacy